كتاب : داخل العملة (شقة القمامة)

تأليف : الطبيبة النفسية جولسيران بودايجي أوغلوا

تاريخ نشر الكتاب : سنة 2004

تاريخ الترجمة : 24 يناير 2021

ترجمة : THB REWAYA

عدد الصفحات : 122

شقة القمامة : الفصل الأول

"حضرة الطبيبة، لقد جاءت المريضة التي أرسلها الأستاذ أورهان، اسمها جولبان كاهرمان"

"حسنا تونا، ادخليها أنا في الانتظار"

تدخل امرأة في الثلاثين من عمرها، شعر أسود قصير و بشرة بيضاء، جميلة لكنها خجولة و غريبة الطباع، مددت يدي لأرحب بها فإذا بها تنظر الى يدي و بعد تردد تمد يدها بالمقابل، بشرة يدها كانت صلبة و جافة ، أشرت لها لكي تجلس و مجددا بعد تردد تجلس بخفة على حافة الأريكة،تتفادى النظر الى لا تريد أن تنظر الى عيوني

"مرحبا بك يا سيدة جولبان"

"سيدتي... أنا لدي شيء... السيد أورهان أرسلني اليك، تم القيام بجميع الاجراءات و كل شيء طبيعي، في الواقع أنا لست مجنونة لكن كان يجب علي المجيء اليك، حتى انا لا أعرف السبب، الأن سوف تسألينني عن أبي و أمي و عن طفولتي و ما شابه، ليس لدي أي مشاكل كهذه، هناك شيء فقط..."

هناك الكثير من المرضى الذين يأتون الي ويعتقدون أنني أراهم كمجانين، كما أنه واضح ان لدى هذه الشابة مشكلة تخجل منها و لا تريد أن تخبرني بها، الانسان بشكل عام يخجل بالأكثر من التحدث بالمشاكل الجنسية، لنرى ما الذي سوف يحدث

"سيدة جولبان هل يمكنني التعرف عليك أولا؟، هل أنت متزوجة ؟"

"لا، لست متزوجة"

"هل تعملين ؟"

"لا، لا اعمل"

"يعني انك لم تتزوجي ابدا"

"لم أتزوج، في الواقع كان هناك الكثير ممن يطلبون يدي لكن لم يكن نصيبا"

"هل تعيشين مع عائلتك ؟ "

"اجل، مع والدي و اختين"

"ماذا عن أمك؟"

"لقد توفيت"

"حسنا، هذا يعني انكن ثلاثة اخوات، هل انت الأكبر بينهم ؟"

"لا أنا الأوسط"

"و هل اختاك أيضا عازبات ؟"

"اجل، لم تتزوج أي واحدة منا بعد"

"يبدو ان عائلتك لا تحب الزواج"

"انه نصيب"

" حسنا، هل لديهن عمل ؟"

"الكبيرة لا تعمل و لكن الصغرى قد درست و هي تعمل"

"انت شابة جميلة، لكن يبدو انك تحبين الأشياء الصعبة"

"ليس الأمر الاعجاب بالأصعب، بل بسبب شيء"

"اجل، اخريني أنا ايضا عن ذلك الشيء"

"الأستاذ أورهان لقد ارسل لك رسالة، لأعطيك اياها"

تخرج من حقيبتها ظرف و تمده لي، في داخله ملاحظة صغيرة كتبها الطبيب أورهان، "لم نجد أي مشكلة عضوية لسبب تبولها أثناء النوم، اتمنى ان تهتمي بها، من الجيد انني لست طبيب نفسي، ليكن الله بعونك"، هذا يعني ان المشكلة التي لم تستطع أن تخبرني بها هي تبولها عند النوم، و يبدو أنها قد أتعبت الطبيب أورهان

ترجمة : THB REWAYA

"الأن فهمت ماهي مشكلتك، منذ متى و انت تعانين منها ؟"

"منذ مدة طويلة، منذ طفولتي"

"انه مرض صعب اليس كذلك"

"انه مرض اليس كذلك ؟"

"ماذا يمكن ان يكون غير ذلك؟"

"لا اعرف، في بعض الأحيان يقولون انني افعل ذلك عن عمد"

"يقولون انك تفعلين ذلك عمدا ؟"

"انهم جاهلون"

" عندما كنت صغيرة هل ذهبت الى الطبيب ؟"

"لا لم أذهب"

"لماذا ؟"

"لا اعرف، انا لا أحب الذهاب الى الاطباء، حتى أنني جئت الى هنا بالإجبار"

"من اجبرك على المجيء؟"

"نيريمان هي من أحضرتني الى هنا"

"من تكون نيريمان ؟"

"اختي، انها تنتظر في الخارج"

"حسنا، لماذا لم تريدي القدوم الى هنا؟"

"بدا لي انه شيء لا يمكن للأطباء ان يجد له حلا، لقد قمت بفحوصات كثيرة و كانت طبيعية، ما الذي سوف نحله بالتحدث معك ؟"

"يبدوواضحا انه لن نجد حلا عن طريق التحدث، لن استطيع ان اساعدك ما دمت لا تريدين ذلك، علاوة على ذلك لم يتم ايجاد سحر يشفي الشخص عن طريق اللمس فقط"

تنظر الى جولبان بغضب بعدها تغطي وجهها بيديها و تبدأ بالبكاء بصوت عال، من الواضح انها غضبت مني كثيرا، لكن ربما بهذه الطريقة سوف تتحدث معي بشكل أوضح

"في البيت يقولون عني قذرة"

"من يقول هذا الكلام ؟"

"الجميع، بالأكثر أمي، فقط نيريمان التي لا تقول لي ذلك، برأيك هل سوف أتعالج يوما ما ؟"

"بالطبع لما لا، لكن يجب أن تكون لديك رغبة حقيقة بالعلاج، و لاحظت أنك لا تريدين ذلك، كم عمرك؟"

"واحد و ثلاثون"

"و حتى هذا الوقت لم تذهبي الى الطبيب!!، لماذا ؟ا لم يكن لديك آمل بالعلاج ؟"

"شيء كهذا"

"يبدو لي أنك غاضبة كثيرا من عائلتك"

"لا لست غاضبة، هم أيضا يقولون ذلك، يقولون انني أعاندهم، هل اتصل بك أحدهم من أجلي ؟"

"لا، اليس من الأفضل ان تخبريني بنفسك ؟"

"ماذا سوف أخبرك؟، كما قلت منذ طفولتي و أنا أبلل فراشي، في المساء بعد الساعة الثامنة لا يعطونني أي شيء لأشربه مع ذلك أبلل فراشي"

"حسنا سيدة جولبان، اخبريني عن جانب أخر من حياتك، كيف هي شخصيتك ؟"

"كيف سأكون، أنا شخص عادي"

"أجل أنت شخص عادي، لكن كما تعلمين الأشخاص يكونون مختلفين عن بعضهم البعض قليلا، مثلا ماذا تفعلين طوال اليوم ؟"

"أكون دائما في المنزل و أمضي اليوم في القيام بأعمال البيت"

"الا تخرجين الى الخارج"

"لا أخرج كثيرا، حتى اذا خرجت الى أين سوف اذهب"

"اليس لديك أصدقاء ؟"

"لا الجميع تزوج و ذهب، عائلتي محافظة جدا، عندما كنا صغارا لا يسمحون لنا بالخروج، الان حتى اذا سمحوا لنا فليس هناك مكان نذهب اليه"

"هل هناك من يأتي اليكم ؟"

" لا أحد يأتي"

"ماذا عن الجيران الا تلتقون بهم ؟"

"لم يتبقى هناك جيران، لقد اخرجناهم "

"هذا يعني ان العمارة ملك لكم"

"أجل"

"حسنا لماذا أخرجتم المستأجرين؟"

"المنزل ضيق لذلك نضع بعض الأشياء هناك، حبا بالله ما علاقة هذا بمرضي، اليس هناك دواء؟"

في داخلي اقول أن السيد أورهان كان على حق يبدوانها سوف تتعبني أنا أيضا، اذا استمرت على هذا النحو لن أستطيع مساعدتها، لا تخبرني عن نفسها و أيضا لا تجيب على اسئلتي، هي دائما في حالة دفاع، يا ليتها تتحدث معي بوضوح اكثر

"قلت دواء اليس كذلك؟، اجل هناك دواء، الأن سوف أكتبه لك و سوف تتناولينه قبل النوم"

"بماذا سوف ينفع هذا الدواء؟"

"سوف يجعل نومك أخف، يعني عندما تكونين على وشك التبول سوف تشعرين بذلك"

"حسنا، أعطيني الدواء"

كتبت الدواء و أعطيتها اياه، تأخذ الورقة و تضعها في حقيبتها تم تنهض من مكانها

"حسنا لأجرب هذا الدواء لأرى، انا ذاهبة الى اللقاء"

تلتف وراءها تم تذهب، شخصيتها غريبة و يبدو أن هناك مشاكل في عائلتها، لو فقط تكلمت معي بشكل واضح كما أنني لا أظن أنها سوف تأخذ الدواء، لقد جاءت الى هنا تحت إجبار ناريمان و نسبة رفضها للعلاج مرتفع، لا أعتقد أنني أستطيع مساعدتها .

الفصل الثاني :

"من التالي يا تونا ؟"

"السيدة نيريمان كاهرمان، أخت السيدة جولبان كاهرمان التي قامت بزيارتنا من قبل، في الأصل السيدة نيريمان هي من أحضرتها"

"حسنا تونا لتدخل أنا في الانتظار"

تدخل شابة جميلة مبتسمة، ذات وجه جميل نحيفة و طويلة، صاحبة بشرة بيضاء، تمد يدها مبتسمة، فور جلوسها على الأريكة الحمراء تبدأ بالتحدث

"حضرة الطبيبة، في الأسبوع الماضي أحضرت لك أختي جولبان كاهرمان، هذه المرة جئت لأجل نفسي، في الواقع يجب ان تأتي العائلة كلها، لو بقي الأمر علي فان كل من في المنزل مريض، يمكنني القول أنني اكثر واحدة عاقلة في ذلك البيت، في الآونة الاخيرة تشتت كثيرا، لم

تعد لدي الطاقة لكي أتحمل اي احد، أنا موظفة حكومية، لدي عمل يحتاج الى الجهد و المسؤولية، عند انتهاء العمل أكون متعبة و عند العودة الى البيت في المساء

ترجمة : THB REWAYA

أكون بحاجة الى الراحة و الهدوء، لكن أين سأجده،و كأنه معسكر و ليس منزل لا يمكنك الجلوس كما تريد و لا يمكنك النهوض كما تريد ايضا، و في نهاية الأسبوع تخرج روحي من كثر أعمال البيت، عندما اذهب الى العمل صباح يوم الإثنين يؤلمني جسمي كله، اليس هذا مؤسفا علي؟"

"سيدة نيريمان، لم أفهم الأمر جيدا، لماذا تتعبين لهذه الدرجة؟"

"لماذا ؟، اذا لم أقم بالأعمال من سيقوم بها؟، لم يتبقى لدينا ثياب نظيفة لنرتديها، أبي مريض مصاب بالسكر و ارتفاع الضغط، يخضع لمراقبة طبية باستمرار، يحتاج الى عناية خاصة، أشعر بالأسى عليه بالأكثر، في الأصل لولا والدي لم أكن لأظل في ذلك المنزل دقيقة واحدة لكن لا استطيع التفريط به"

"سيدة نيريمان، لم أستطع أن أفهم الكثير من كلامك، ما الذي يحدث في منزلكم؟، اذا لم اتذكر الأمر بشكل خاطئ فإخوتك لا تعملان يعني انهما تبقيان في البيت، الا تقومان بالعمل ؟"

" اخوتي، كل هذا بسببهما!، لا اعرف ماذا اخبرتك جولبان لكنني متأكدة أنها لم تخبرك أبدا بما يتوجب أن تعرفيه، كما انها جاءت الى هنا بالإجبار فقط لأجلي خاطري"

"لماذا ؟ الا تريد أن تتخلص من مرضها"

انها تعاند، حتى هذا اليوم لم أستطع أن أفهمهما و كأنهما تعيشان في عالم أخر، لا تخطوان خطوة واحدة حتى للتغير، و اذا بقي الأمر على هذه الحال سوف أصبح مثلهما"

"سيدة ناريمان هل يمكنك أن تخبريني بالموضوع منذ البداية"

"انت محقة حضرة الطبيبة لكن لا اعرف بماذا سوف أبدأ"

"اخبريني عن مشاكلك أولا"

"ظهر في كل جسمي شيء مثل الحبوب، ذهبت الى الطبيب قال لي أنه ليس مرض جلدي بل نفسي و قال لي أن أذهب الى طبيب نفسي و أنا أتيت أليك، اذا نظرت الى ذراعي سوف ترين ذلك"

"اجل أنا ارى ذلك، منذ متى ظهرت هذه الحبوب؟"

"الأسبوع الماضي، في بعض الأحيان تزداد و بعض الأحيان الأخرى تكون أخف، في الواقع أنا أعرف لماذا ظهرت هذه الحبوب"

"هل يمكنني ان اعرف السبب أنا أيضا؟"

"في الشهر الماضي مرض والدي مجددا، بقي في المستشفى لمدة و عندما انخفض معدل السكر لديه تم اخراجه و طبعا جاءنا ضيوف لأجل زيارته و تغير نظام البيت بسبب ذلك، و كنت اعرف أن كل هذا سوف ينفجر فوق رأسي في النهاية، غضبت كثيرا، عندما نهضت في الصباح وجدت جسدي مليئا بالحبوب، ذلك المنزل لا يمكن تنظيفه بعد الأن، فقط المطبخ هو الذي بقي نظيفا"

"ما الذي حدث لبيتكم، لماذا توسخ ؟"

"لقد دخل اليه اناس كثر"

"و كأنك تتكلمين بالألغاز يا سيدة نيريمان، يبدو انني قد أغضبتك لكن تأكدي لم تكن هذه نيتي"

"هل تعتقدين أنه من السهل التحدث عن منزلنا؟، حسنا اذا سوف ابدأ، المطبخ نظيف لأنه قبل الدخول اليه تستحم ثلاث مرات تم تدخل، جميع الأطباق تغسل ثلاث مرات بالصابون و تنظف بالماء ثلاث مرات تم توضع في آلة غسل الأطباق"

"بعد كل هذا توضع الأطباق في آلة غسل الأواني، حسنا، لكن لماذا لم تتبقى لديكم ملابس نظيفة لأجل ارتداءها ؟"

"لأن غسل الملابس في بيتنا يعتبر حدثا كبيرا، أولا تفرك الملابس ثلاث مرات بالمنظفات، تم تغسل بالماء النظيف بعدها تغسل كل قطعة من الثياب لوحدها بالصابون ثلاث مرات، ثم تنظف بالماء ثلاث مرات بعدها توضع في آلة الغسيل، تم يغير الماء و يتم غسل كل قطعة من الملابس لوحدها بنفس الطريقة و في كل مرة يغير الماء، و قد نسيت شيئا مهما، في كل مرة تغسل قطعة ملابس يجب أن تغسل يديك بالمنظف ثمانية مرة، تم تعود الى غسل قطعة اخرى من الملابس و هكذا"

"كل هذا لأجل قطعة ملابس واحدة فقط؟"

"اجل، انا اذا غسلت الملابس استغرق ساعة واحدة قبل وضعها في الغسالة، لكن اخوتي تستغرقن من ساعتين الى ثلاث ساعات، لذلك لا أحد يغير ملابسه بسهولة، و يكون لونها دائما أقرب الى اللون الأسود"

"حسنا ماذا عن الأغطية التي تبللها جولبان ؟"

"تم وضعها في أكياس قمامة و غلقها بإحكام تم توضع في مكان ما حتى يحين دورها"

"حسنا هل يصل لهم الدور؟"

"حتى الأن لم يصل دورهم، لا أعرف اذا كان سيصل دورهم لاحقا"

"ماذا تقصدين؟، هل تلك الأكياس المليئة بالأغطية المبللة طول هذه السنوات لا تزال موجودة ؟"

"ما تزال موجودة، في الحقيقة لم يتم اخراج اي منها و غسلها، و لكن في بعض الأحيان اذا لم يستطع والدي شراء غطاء جديد يتم غسل المبلل في نفس اليوم"

"حسنا لابد أن تلك الأغطية القديمة قد أعطت رائحة، لماذا لم يتم رميها؟"

"في بيتنا لا يمكنك رمي أي شيء، الشيء الذي يجب أن يرمى يوضع في أكياس و يتم ربطها بإحكام ثم يتم رميها في أحد الشقق الفارغة"

"هل تم إفراغ الشقق لأجل ذلك ؟"

"هل جولبان هي من قالت لك انه تم إفراغ الشقق"

"أجل"

"طبعا لأجل ذلك، في البداية كان يتم وضعهم في الغرف الفارغة من المنزل، عندما امتلأت الغرف بدأنا بإخراج المستأجرين"

"كم هي مساحة منزلكم كم؟"

"مائتي متر، أربعة غرف و صالة"

"كم شقة تم تفريغها؟"

"ثلاثة، و نحن نبقى في احداها، تبقى اثنتان في الطابق السفلي يبقى فيها المستأجرون حاليا"

"حسنا كيف سمح والدك بهذا ؟"

"ماذا يمكنه فعله، أختاي تتحكمان بالمنزل و لا تستمعان الى أي أحد، و لا يمكن لأحد أن يقول أي شيء"

"ماذا يحدث اذا قال أحدهم شيئا ؟"

"تصرخن و تبكين بأعلى صوت، و الرجل المسكين يخاف من الفضيحة"

"ماذا عن الصالة، قلت انها متسخة، ما الذي يعنيه ذلك؟"

"في الصالة يأتي الضيوف و يخرجون، و ذلك المكان أصبح متسخ في نظرهما،يمكنك الجلوس فيه و لمس أي شيء لكن بعدها لا يمكنك الدخول الى القسم النظيف من البيت، فقط المطبخ نظيف، عند خروجك من الصالة و لأجل الدخول اليه يجب عليك ارتداء بدلة و قفازات و كأنك سوف تدخلين الى عملية جراحية، و الا فإن ذلك المكان سيتسخ أيضا"

"ماذا سيحدث اذا اتسخ؟"

"اذا اتسخ المطبخ سوف تتوقف الحياة بشكل تام في منزلنا، لن تتمكن حتى من تناول الطعام"

"حسنا لماذا لا تنظفون الأماكن المتسخة؟"

"و هل تنظيف تلك الأماكن سهل، مثلا تنظيف الصالة قد يستغرق أشهر، سوف يتم مسح كل طرف من الصالة الكبيرة عدة مرات، و في كل مرة سيتم تغير الماء و القماش الذي تم استعماله للتنظيف، أعرف انك لم تفهمي أي شيء لأنه لا يوجد منطق في بيتنا"

"كيف تعيشين في ذلك البيت، أم انك مثلهم أيضا؟"

"ليس تماما بعد، لا يمكن القول أنني طبيعية، لكني لست بقدرهم، حتى انني سوف أخرج من ذلك البيت عند أول فرصة"

"هل هناك من يعترض على خروجك من ذلك البيت ؟"

"هل يمكن الا يكون، لكن لولا والدي لم أكن لأبقى هناك يوما واحدا، لكن اذا ذهبت سوف يموت"

"الا تلاحظ أختيك أنهما مريضتان؟"

"لا أبدا، لا يتقبلون الأمر على أنه مرض، لقد رأيت جولبان أحضرتها الى هنا بنفسي لكي تتعالج من مرضها، حتى لو تعالجت فإن أختي الكبرى لن تسمح أبدا بتغيير نظام البيت، ان وضعنا صعب للغاية، سوف آتي اليك مرة أخرى لأنه لدي الكثير من الأشياء لأخبرك بها، حتى انه كان يجب أن آتي اليك منذ وقت طويل لكي أريح نفسي من ذلك البيت،أعرف انني تكلمت كثيرا لكن لأول مرة أخبر أحدهم بكل هذا، و لا يمكنني أن اخبر احدا أخر لأنهم سيقولون عنا مجانين"

"حسنا سيدة نيريمان، لأحاول أن أريحك قليلا، هذا الدواء الذي كتبته لك يجب أن تأخذيه بانتظام، لا تقلقي لا يسبب النوم أي أنه لن يمنعك عن قيامك بعملك، في انتظارك مرة أخرى"

"الى اللقاء مجددا حضرة الطبيبة، شكرا لك على كل شيء"

تخرج نيريمان من المكتب، أي نوع من العائلة و أي نوع من المنازل ذاك،يعني أن منزل مساحته مائتي مثر و ثلاث شقق ممتلئة بأكياس القمامة، و تم اخلاء الشقق لأجل الاحتفاظ بهذه الأكياس، يبدو أن هذه العائلة مريضة أكثر مما توقعت، منذ سنوات هناك أكياس قمامة لم ترمى، لابد أنها تحللت و تعفنت منذ وقت طويل، يا ترى الا ينزعج سكان الحي من الرائحة؟، ربما لأنه تم ربط و احكام اغلاق الأكياس لم تتسرب الرائحة بعد، كنت أسمع من قبل عن وجود منازل قمامة لكن لم أسمح من قبل عن شقة قمامة، حتى الأن تعرفت على شخصين ممن يعيشون في ذلك المنزل، نيريمان و جولبان شابتين جميلتين و لطيفتين للغاية كما أن مظهرهما لا يوحي انه خرجتا من شقة قمامة، لو لم

تخبرني نيريمان لم أكن لأتوقع هذا أبدا، يبدو أن سنوات من التجربة لم تنفع في هذا.

الفصل الثالث :

"حضرة الطبيبة السيدة نيريمان تنتظر في الخارج"

"حسنا تونا انا انتظر، اهلا و سهلا بك سيدة نيريمان كيف حالك ؟"

"اهلا بك حضرة الطبيبة، لكن لا داعي لتناديني بالسيدة لأنني سوف اتي اليك كثيرا سوف تلتقين بي اكثر من اقربائك، الا تخافين من الرجل الذي خرج للتو ؟"

"لا لماذا سوف اخاف ؟"

"قبل دخوله الى هنا طلب الاذن مني، لقد جئت الى هنا بعد أخذ موعد و لا اعطي دوري لأي احد بالعادة لكن عندما رأيت شكله و نظراته غيرت رأيي، يشبه رجال العصابات التي نراها في الافلام الله اعلم ربما لديه مسدس حتى، كم هو صعب عملك من الصباح حتى المساء تلتقين بجميع انواع البشر"

"لا تنظري الى شكله انه رجل لطيف للغاية , و اعتذر مجددا عن التأخير، حسنا نيريمان كيف حالك اليوم ؟"

"لا تسألي أبدا، الم تأتي اليك جولبان عندما علمت اختي الكبرى بذلك

أقامت القيامة في البيت و كانت تصرخ و تقول ما شانك بين المجانين و الأطباء النفسيين هل انت مجنونة ام ماذا، و جولبان كانت سعيدة بالأمر فهي كانت تبحث عن حجة لكي لا تتناول الدواء، تناولته ليومين تم توقفت، ليس لديهم خبر بقدومي اليك لو عرفت سوف تقول لي نفس الكلام رغم انهم يعرفون انني لا استمع اليهم لكن لديهم منطق و لا عقل"

"كان واضحا أن هذا سوف يحدث السيدة جولبان لم يكن لديها اي نية بالعلاج، على اي حال انت كيف حالك ؟ هل اختفت الحبوب ؟"

"اجل خلال يومين عادت بشرتي الى طبيعتها و لكنني ما زلت استمر في تناول الدواء "

"أجل سوف تستمرين في اخذه لفترة، هل يمكنني التعرف عليك اكثر اليوم ؟"

"طبعا حضرة الطبيبة سوف احاول ان اخبرك عن نفسي بقدر استطاعتي لكن بينما كنت انشغل بما يحدث في البيت حتى اليوم لم استطع ان اعيش حياتي"

"اذا اردت اخبريني قليلا عن حياتك الشخصية "

"يا ليت كانت لدي حياة شخصية حتى اخبرك عنها، تعرفين لدي اختين و طالما لم تتزوجها فزواجي ليس موضوعا يمكن طرحه و هما ليس لديهما اي نية بالزواج في الاصل حتى لو كانت لديهما فمن سيتزوج بهما، الأولى دودو المجنونة و التانية قذرة ذات رائحة كريهة "

"من اعطاهم تلك الألقاب ؟"

"أمي، لكن يبدو انها محقة انها تناسبهم تماما"

"اخبريني قليلا عن امك"

"عن امي ؟، اه يا حضرة الطبيبة انك تسألين اسئلة صعبة للغاية، لم اتحدث عن هذا مع اي احد من قبل فأمي كانت تقول أسرار البيت تبقى في البيت و لكن من لا يتحدث عاش اشياء كثيرة في بيتنا و بسببه أصبحنا كلنا مرضى، كيف تعتقدين ان اختاي وصلتا الى هذه الحالة ؟، جمالهما كان حديث الحي و خصوصا اختي الكبرى لو تريها انها جميلة بقدر ما يمكن للمرأة ان تكون جميلة، عندما ارى عارضات الازياء في التلفاز و لا واحدة منها تصل الى جمال صفية لكنه القدر، في الواقع المريضة هي أمي كانت تسمم طفولتنا و تلقينا الكثير من الضرب و كانت تضرب أختاي بالأكثر و لأنني كنت الصغيرة كانت أختاي تقومان بحمايتي، كانت امي امرأة مضطربة و لم تدعنا نعيش في بيتنا و كانت تقول لنا لا تجلس هناك و لا تلمس ذاك و لا تذهب الى هناك لقد سكبتم هذا لقد كسرتم ذاك....، في بيتنا كل شيء كان ذنب، هل هناك طفل يكبر دون أن يلعب؟، نحن كبرنا دون ان نلعب، أبي كان ديموقراطي صاحب منصب عال، يخرج من البيت باكرا و يعود في المساء و لم يكن لديه علم بما يحدث في البيت في الواقع كانت تقوم بأذيته هو أيضا فور وصوله الى البيت كانت تجعله ينزع ملابسه بالغصب و يرتدي ملابس المنزل و مع ذلك لم تكن كلمة والدي تسمع في الاصل والدي رجل هادئ حتى انني كنت دائما اتفاجأ كيف اصبح ذا منصب عال هذا يعني ان مكان العمل مختلف عن البيت، هو لم يكن يهتم بنا و لا يتكلم و لا يتدخل بأي شيء في البيت لن تستطيع ان تفهم اذا كان سعيدا او غاضبا لم نسمع منه

كلاما جيدا و لا كلاما سيئا لم يضربنا ولم يداعب شعرنا، في نهاية الشهر كانت يأخذ راتبه الشهري و يعطيه لأمي و لا يتدخل في أي شيء أخر و امي كانت المسؤولة عن كل ما يخص البيت، كانت امي تريد دائما ان ترزق بصبي، نحن لم نسمع أي شيء من طرف أبي لكن امي كانت تغضب دائما عندما ترزق بفتاة و كانت تهيننا و كانت تسعى جاهدة لكي ترزق بصبي، انجبت سبعة أطفال و كلهم كانوا بنات، البقية ماتوا وهم صغار ربما بسبب الاهمال و في كل مرة لا ترزق فيها بصبي كانت تدخل في حالة اكتئاب و لم تكن لتهتم بالطفل و يبدو أننا بقينا على قيد الحياة بالصدفة، يا ليتنا لم نبقى على قيد الحياة لقد نجونا و ماذا حدث؟ يبدو ان التعاسة مكتوبة في قدرنا"

"لا أريد أن أحزنك يا نيريمان لكن يجب ان نتكلم عن هذا "

"انت محقة حضرة الطبيبة عند قدومي الى هنا كنت اعرف ذلك، لكي افرغ كل ما في داخلي يجب أن أخبرك اولا عن أشياء كثيرة، أوضاع أهل البيت أسوء مني في النهاية انا أصغر واحدة في البيت و اختاي لم تكونا محظوظتان بهذا الخصوص لقد عاشتا الأسوأ و قد قامتا بحمايتي بقدر استطاعتهما، لولا أختي صفية كنت سوف اموت و أنا طفلة صغيرة هي من كانت تعتني بي و كان الفارق بيننا عشر سنوات يعني أن طفلة في العشر سنوات من عمرها كانت أما لي "

"الم تهتم والدتك بك أبدا؟"

"لا عندما عرفت أنني فتاة لم تنظر الى وجهي حتى، تخيلي بينما كانت تنتظر صبي كنت أنا الفتاة السابعة التي رزقت بها "

"ماذا عن والدك ماذا فعل عند ولادتك؟"

"لا شيء، مثل العادة لم يعطي اي ردة فعل و امي كانت دائما تعتقد انه هكذا بسبب انها لم تنجب له صبيا و كانت تظن انه اذا رزقت بولد سوف يتغير ابي و يهتم بها و بالطفل و لكن الأم افهم ان ذلك كان مجرد قصة فطبع والدي هكذا حتى لو انقلب الدنيا لن يحرك ساكنا فهو لم يحب أي احد ابدا كان يحب عمله فقط حتى لو عمل طوال اليوم لا يقول انه متعب و الان هو متقاعد و ليس لديه عمل، يقوم بقراءة الكتب طوال اليوم و اذا لم تعطيه الأكل حتى لو بقي جائعا لأيام لن يقول انه جائع انه رجل غريب لكنه أبي، اذا قلت انه سيء فهو ليس كذلك و حتى هذا اليوم لم نرى منه اي شيء سيء و كان يحضر لنا كل ما نريد و لان منزلنا اصبح مثل مصحة عقلية يصرف الكثير من الماء على فاتورة الماء فقط حتى ان المسؤولين عن الماء يأتون و يغيرون عداد الماء و يقولون انه معطل لا أحد يصدق ان كمية الماء هذه يتم استهلاكها من قبل منزل واحد، و نحن كنا نسكت لكي لا يفهم أي احد و نقوم بدفع جميع الفاتورات، كل شهر نشتري حزم من الأغطية لأجل جولبان و لا حدود للمبالغ التي نصرفها لأجل المنظفات و المعقمات و أبي لم يكن يعترض على أي من هذا كان فقط يعترض أحيانا على شراءنا كمية كبيرة من الأغطية، يعني أنه لم يكن يمنع عنا المال كما انه مريض و لا نريد أن نحزنه، لا اعرف ما الذي قد يشعر به المرء تجاه أب يرى حياة أولاده تتدمر امامه دون ان يفعل شيئا، هل يمكنك تخيل ذلك؟"

"أنا أفهمك يا نيريمان ليس من السهل ان تحب و تغضب بنفس الوقت من الشخص، خصوصا اذا كان هذا الشخص هو الأب"

"هل تعرفين لقد لاحظت للتو مدى غضبي من والدي بينما كنت اخبرك، و كأنني كنت دوما القي اللوم على أمي فقط، في عقلي كنت اقول انها السبب في كل شيء و لكن عندما اخبرتك فهمت أن أبي لم يكن بريئا "

"هل تتكلمين عن هذا مع اخوتك ؟"

"في منزلنا نسينا كيفية التحدث و بالاخص بعد موت أمي و كأن التكلم أصبح ممنوعا في بيتنا انه أمر غريب لكن كنا نخاف حتى من التكلم مع بعضنا البعض، ربما لانه لم نرد أن نسمع ما سيخرج من أفواهنا كل واحد دفن سره في داخله، و بعدها وصلنا الى هذه الحالة"

"لقد سألتك عن أمك و أنتي اخبرتني عن والدك، متى سوف تخبريني عن والدتك ؟"

"أنا لا يمكنني أن اخبرك ربما يوما سوف تخبرك صفية "

"لكنني لم اتعرف على صفية بعد و يبدوا انه ليس لديها أي نية بالقدوم الي"

"هذا صحيح ربما بمعجزة ما فقط سوف تأتي الى هنا، لكن مع ذلك التحدث عن امي من حقها هي، لا يمكنني اخبارك بأكثر من ذلك، كلتاهما قد تلقيا الضرب من أمي و ربما بسببها تبلل جولبان فراشها لأنني أتذكر أنها كانت تضرب بعصا خشبية و قد أحرقتها عدة مرات أيضا لكن دون جدوى و الأن لديهما هدف واحد وهو غسل كل شيء مرارا و تكرارا"

"حسنا كيف هي علاقتهم الان في البيت ؟"

"مديرة البيت هي أختى الكبرى و ما تقولة هو ما يحدث و هي الأن تقوم بما كانت تقوم به أمي في طفولتنا، حتى انها تغسل الفاصوليا كل حبة لوحدها قبل أن تطبخها و ايضا لا يمكنك دخول الحمام في كل مرة يحلوا لك انه ممنوع"

"لماذا ؟ "

"لأنه نظرا لأختي فالحمام متسخ و كل من يدخل اليه يتسخ و لذلك عند دخولك اليه يجب غسل يديك عشر مرات حينها فقط يمكنك الخروج "

"هل يقوم والدك بذلك ؟"

"نظام والدي مختلف يمكنه الدخول اليه في اي وقت يريد و لكن لديه اريكة خاصة به يجلس عليها في الصالة و دون أن يلمس اي شيء يمكنه الجلوس هناك فقط"

"هل ينخضع والدك للقواعد أيضا ؟"

"و ماذا قد يفعل؟، الرجل المسكين كان يعاني بسبب والدتي و الأن بسبب بناته "

"حسنا ماذا عنك ماذا تغعلين؟"

"لا شيء فقط أحاول بقدر استطاعتي عدم احداث مشاكل، لقد كنت اجادل

لأجل هذا لسنوات بكيت و هددتهم بأنني سوف أهرب من المنزل و حاول ادخال والدي في الموضوع لكن كان دون جدوى و الأن فهمت انه لن يتغير اي شيء و الأن ابحث عن طريقة لكي أخلصه من ذلك المنزل"

"ما الذي تفكرين بفعله؟"

"أريد الانتقال الى منزل أخر لكن مدام أبي على قيد الحياة لا أستطيع التصرف كما أريد لانه مريض و اذا ذهبت سوف يموت"

"لماذا هل سيحزن ؟ "

"منه سيحزن منه سيموت من قلة الاهتمام و القذارة"

"الا تهتم اختاك به ؟ "

"ليس ذلك، في الواقع تحبان ابي لكن حتى المساء لا تستطيعان تحضير الأكل، اذا كان يتم غسل كل حبة فاصوليا عشر مرات و كل طبق يتم غسله لمرات عديدة، فهل سينتهي العمل في ذلك المنزل ؟، في اليوم الماضي جاء عمال الماء و غيروا عداد الماء مجددا يأتون كل شهر و يغيرون العداد، لم نكن نعرف ماذا سنقول لهم فلم يمن هناك أي مشكلة في العداد المشكلة هي نحن, لو لم يكن والدي غنيا لكنا انتهينا، فقط لأنه لم يتم غسل قطعة ما بشكل جيد يتم شراء واحدة جديدة "

"هناك تلك الأكياس المملوءة في الشقق الأخرى صحيح ؟"

"أجل"

"منذ متى هي موجودة؟"

"لا اعرف انها موجودة هناك منذ سنوات "

"هذا يعني انكم لم تقوموا برميها"

"في بيتنا لا يتم رمي أي شيء، ماذا لو كان هناك شيء مهم في تلك الأكياس"

"مثل ماذا ؟ "

"لا أعرف هذا جنون أختاي، تخافان أن يكون هناك شيء مهم في تلك الأكياس و لا يجب رميه بالرغم من أنه قامتا بملئ تلك الأكياس بنفسهما، حتى لو تحللت او أعطت رائحة يتم الاحتفاد بها، أحيانا يظهر في التلفاز منازل القمامة و عندما أشاهدها يرتجف داخلي و كنت اقول يوما ما سوف نظهر نحن ايضا، من يعلم كم شاحنة سوف نحتاج لأجل تفريغ تلك الأكياس كلها"

"نيريمان كيف استطعتي البقاء بصحة جيدة في ذلك المنزل ؟"

"و من قال انني بصحة جيدة؟، حتى هذا اليوم لم تكن لدي صديقة واحدة حتى، كيف يمكنني أن أحضر صديقة الى منزل كهذا، لقد أرتعب من فكرة أن الناس قد تتعرف على عائلتي، لكنك محقة أنا محظوظة اكثر منهما"

"يجب علينا أن ننقذك من ذلك المنزل بأي طريقة"

"أنت محقة لكن كيف؟"

"هل هناك شيء يمكنني فعله لأجل عائلتك ؟"

"لا اعتقد، لن يأتوا الى هنا"

"هل انت متأكدة؟"

"مع الأسف انا متاكدة، اذا جاءتا هل سيتغير شيء ما ؟"

"اعتقد انه يمكن أن يتغير شيء ما"

"كل هذا مرض اليس كذلك ؟"

"بكل تأكيد، ان اختاك تحاولان طوال اليوم تنظيف ارواحهما"

"امي هي من وسخت روحهما عن طريق الضرب و لم يتبقى لهما لا ثقة بانفسهما ولا احترام، لم نستطع ان نرمي من فوقنا ذنب مجيئنا الى هذا العالم كإناث، من جهة كانت تجهز لهما جهاز زفاف و من جهة كانت تضربهما حتى تكسر عظامهما، اذا كنت تنادي طفلة صغيرة بدودو المجنونة او قذرة ذات رائحة كريهة كيف سياتي خير من هذا الطفل برأيك؟"

"الم تضع لك لقبا؟"

"كانت تقول لي الفتاة السمينة، كنت سمينة قليلا منذ طفولتي و كما ترين مازلت كذلك، لم استطع التخلص من هذه الكيلوغرامات بأي شكل كان، و انا ايضا لا احب نفسي لانني اجد نفسي قبيحة"

"على العكس انت فتاة جذابة للغاية "

"انت تقولين هذا لرفع معنوياتي"

"لا و جولبان ايضا فتاة جميلة للغاية هذا يعني انكم جميعا جميلات"

"أختي الكبرة هي اجملنا، الأجمل و الأكثر مرضا و امي ايضا كانت امراة جميلة و لكن الجمال لم ينفع في اي شيء كلنا اصبحنا تعساء، من جهة احببت التحدث معك و افراغ ما بداخلي و من جهة أغضب، يقولون الأنسان يمتص حزن الأخر يبدو أن هذا صحيح، هل سيضحك القدر في وجههنا يوما ما يا ترى؟"

"لما لا "

"ان شاء الله، لقد اخدت الكثير من وقتك لأذهب الأن، سوف آتي مجددا وداعا"

"مع السلامة نيريمان يمكنك المجيء في اي وقت تريدين سوف اكون في انتظارك"

تخرج نيريمان من الغرفة، لقد تاثرت انا ايضا بما اخبرتني به، وضع الفتيات صعب جدا فلا احد يصل الى هذه الحالة بدون سبب و ايضا من الغريب انها لا تخبرني عن والدتها، قالت ان هذا ليس من حقها بل من حق صفية هي الوحيدة التي قد تخبرني، ماذا يعني هذا يا ترى و علاوة على ذلك لم تتحدث عن وفاة امها ابدا حتى انها لم تخبرني متى توفيت و ايضا تلاحظ للتو غضبها تجاه والدها، يبدو انني ارى فقط قطعة صغيرة من لوحة كبيرة جدا من يدري ماذا يوجد بعد

الفصل الرابع :

بعد أخر لقاء لنا مع نيريمان مرت سنة و أكثر لم نحصل على أي خبر منها، اتصلت اكثر من مرة بمكان عملها لكن لم تكن موجودة و قالوا لتونا أنها استقالت و هذا جعل قلقي يزداد، الشيء الوحيد الذي يبقيها صامدة هو عملها المكان الوحيد الذي يمكنها أن تكون فيه مع أشخاص طبيعيين و اذا هي أيضا انغلقت على نفسها في ذلك البيت يعني ان وضعها سيء، و ايضا ليس لدينا اي فرصة للاتصال بمنزلها لانهم لا يعرفون انها قد جاءت الينا، بعد اشهر أرى اسمها في قائمة المواعيد، اتمنى الا يكون وضعها سيء بالقدر الذي اتخيله

"مرحبا بك نيريمان "

"اهلا بك حضرة الطبيبة، و أخيرا استطعت المجيء"

"أجل لقد اختفيت منذ مرة طويلة، لقد قلقت عليك كيف حالك ؟ هل انت بخير ؟"

"من أين سيأتي الخير لنا، لم أستطع حتى ان اجد الفرصة لأجل القدوم اليك أنا في حالة سيئة للغاية و يبدو انني لن أستطيع تحمل هذا أكثر حتى انني قد تركت العمل"

"لماذا ؟"

"وماذا سيكون السبب فوضع جولبان و صفية يزداد سوءا، في نهاية الأسبوع عندما لا أذهب الى العمل أمضي طوال اليوم في التنظيف و في النهاية أمرض من كثر التعب حتى اذا ذهبت الى العمل لا أستطيع التركيز من كترة الإرهاق، كنت أتدبر أمري لسنوات لكن لم أعد أستطيع التحمل لقد أصبح المنزل لا يطاق"

"كيف ذلك ؟"

"منذ مدة طويلة هناك رجل شاب يهتم بي و يريد الزواج بي، اخبرته أن يتراجع عن الفكرة وانه لا يمكنني الزواج لا به ولا بأي أحد أخر لكنه لم يستمع الي، عندما اخبرت عائلتي أنه سوف يأتي لطلب يدي تغير مزاج أختاي و كانتا تقولان باستمرار كيف سننظف هذا المنزل و لأنني أعرف كيف هو طبع عائلتي قلت للشاب أن يأتي بعد شهرين و أن والدي مريض، لكن ظلتا تقولان أن هذا المنزل لن يتم تنظيفه في شهرين قلت لهما انا سوف أتولى التنظيف لكن لم يتركا الأمر لي ولم يستلموه أيضا و بعدها بدأ بالبكاء و من يرانا سيظن أن هناك جنازة في البيت، بسبب هذا تغير مزاجنا جميعا و والدي المسكين مرض حقا بسببهما و قلت للشاب أن حالة والدي لم تتحسن و انني سوف أخبركم عندما تتحسن حالته و لكنه كان يسألني كل يوم, على كل حال بعد ستة أشهر و اخيرا جاء الينا

برفقة عائلته، بسبب التعب لم نكن قادرين على الوقوف حتى، و كانت وجوه جولبان و صفية متجهمة"

"لماذا يفعلون هذا ؟ هل لأنهم لا يريدون زواجك أم لأنه جاء ضيوف الى المنزل ؟"

"كلاهما، ليس هناك أي احد يشبه اختاي في هذا العالم فهما تحباننني لدرجة أنه ترتعبان لمجرد فكرة أن تتأذى شعرة مني و من جهة أخرى ليس هناك اي انصاف لي طرفهما، الرجل الشاب قد جاء الينا مع أمه و والده كما أنهم عائلة محترمة و جيدة، جاء و بيده ورود و شكولاتة و طرق باب منزلنا، كان الجميع متوتر و كأنهم سوف يأخذوننا الى حبل المشنقة، على كل حال، استقبلنا الضيوف و جلست جولبان و صفية أمامهم و منذ وصولهم و هما تراقبان كل حركة يقومون بها، بعدها دخلت والدة الشاب الى الحمام و كانت جولبان و صفية تشيران الى بعض و ترفعان حاجباهما و عندما خرجت المرأة المسكينة من الحمام لم تسمعا أختاي صوت الماء فركضتا الى الحمام عندها فهمت ما سيحدث لكن لم يكن هناك شيء يمكنني فعله، بعدها لم تعد جولبان و صفية للجلوس مع الضيوف أبدا و هم أيضا فهموا أن شيئا ما حدث لكن لم يعرفوا ما هو بالضبط، والد الشاب طلب يدي من والدي و هو قال لهم ان كان قسمة ان شاء الله و سوف نفكر قليلا و نلتقي مجددا، نهض ضيوفنا باكرا و فور خروجهم من الباب فقدت جولبان و صفية أعصابهما و كانتا تصرخان علي كلتاهما في نفس الوقت، أقول لهم اسكتوا سوف يسمعونكم لم يذهبوا بعد لكن ليس هناك من يستمع الي"

"لماذا كانتا تصرخان عليك ؟"

"قالتا أنه بسببي تتحملان الكثير من الأشياء و أن كل المكان قد توسخ و أن المرأة خرجت من الحمام دون أن تغسل يديها و لمست كل مكان بيديها المتسخة و هل تعطى الابنة لعائلة كهذه و انني لن اموت اذا لم اتزوج و لست مناسبة لهذه العائلة و أن تفكيري كان في الرجال بينما والدي كان مريض...، و اشياء أخرى كثيرة حتى أن والدي لم يستطع ان يسكتهما و لم يسألني اي احد اذا كنت راضية و أريد هذا الشاب"

"حسنا لأسألك أنا اذا، هل كنت تريدين هذا الشاب "؟

"أجل، لو لم أكن اريده هل كنت لأسمح له ان يدخل بين هؤلاء المجانين ؟، في الواقع كنت أعرف انه سوف تحدثن مشكلة و كنت سوف أخرج من البيت دون أن اسأل أي أحد أو سوف يتم فعل المطلوب لأن عائلته محافظة مثلنا أراد ان يتم كل شيء حسب العادات و الأصول لكن انظري الى الوضع الذي وقعت فيه، ما ذنبي أنا؟"

"ربما ذنبك أنك طيبة جدا"

"طيبة ام غبية لا أعرف"

"ما الذي حدث بعد ذلك اليوم ؟"

ترجمة : THB REWAYA

"في تلك الليلة تم اغلاق الموضوع و لم يتم التحدث فيه أبدا و أخبرتاني عما تفكران به عن طريق حركاتهما فقط، زواجي ليس من مصلحة أي أحد منهم فوالدي كبير في العمر و مريض يحتاج الى الرعاية و لا يثق

بتلك المجنونتين و يعرف أنه اذا ذهبت من ذلك المنزل سوف يموت من قلة الاهتمام و بالنسبة لأختي..."

"غالبا هما أيضا في حاجة اليك، اليس كذلك ؟"

"حضرة الطبيبة لو تعرفين أخر الأوضاع حتى أنت سوف تندهشين، أختي مريضتان منذ سنوات لكن عندما جاء هؤلاء الناس لطلب يدي لا اعرف ما الذي حدث لهما، في السابق كانتا تقومان بشيء ما حتى لو كان قليلا لكن الأن لا تلمسان أي شيء حتى، مرت شهور منذ ذلك اليوم و منزلنا لم يتم تنظيفه بعد و كل مكان متسخ بالنسبة لهما، و الأن تريدان أن أقف بجانبهما و القيام بحساب عدد المرات التي غسلتا فيه يديهما، تستمران في غسل يديهما عشر مرات بالمنظف حتى أقول يكفي، في الأصل منذ شهور لم تستحما لأنه يستغرق استحمامهما ساعات طويلة فكل عضو من الجسم يجب غسله عشر مرات بالصابون تم بالماء عشر مرات و يجب علي أن أكون بجانبهما أيضا و القيام بالعد و بالنسبة للوضوء فالوضع يصبح معقد للغاية فإذا اقتربتا من الانتهاء من الموضوع و اذا خطر شيء سيء في عقلهما تقومان فورا بإعادة الوضوء"

"كيف ذلك ؟ "

"اذا فكرتا بشيء سيء فذلك الوضوء لا يحتسب لذلك تقومان بإعادة الوضوء و طبعا هذا يستمر لساعات و عند خروجهما من الحمام تمرضان، هل يمكنك التفكير في حالتي ؟ هل تعرفين معنى الانتظار فوق رؤوسهما لساعات طويلة ؟"

"أنت محقة انه عمل صعب"

"في بعض الأحيان أعترض و أقول لهما اهتما بأنفسكما لكن دون جدوى، لا تثقان ببعضهما البعض و تصران أن أقوم أنا بالعد و اذا لم أفعل تبكيان و لا اتحمل حتى أنني مضطرة أن أرى كل شيء تقومان برميه في أكياس القمامة"

"هل أصبح يتم رمي القمامة ؟"

"لا مستحيل، يجب أن أقوم بمراقبة كل شيء قبل أن يتم وضعه في أكياس القمامة و ربطها بإحكام، يجب أن تتأكدا أنه لم تقوما برمي شيء مهم و بعدها يتم حمل الأكياس من قبلي طبعا و وضعها في الشقة السفلية لكن مهما تم ربط الأكياس بإحكام فقد بدأت رائحة القمامة تفوح منها، الجيران و أهل الحي أصبحت تصلهم الرائحة شيئا فشيئا و كانوا يقولون ان الرائحة ربما تأتي من القمامة التي بالشارع، لكن قريبا سيعرفون مصدر الرائحة"

"على الأقل قومي رمي بعض الأكياس، الا يمكن ؟"

"في بعض الأحيان اقول أن أرمي بعضها لكن رمي أكياس كبيرة خفية هو أمر صعب للغاية فشاحنة القمامة تمر في الليل و اذا خرجت وقتها سوف تلاحظان الأمر و في النهار اذا اخرجتها سوف يشم الجيران رائحتها وسوف يعرفون اننا سبب تلك الرائحة"

"كم عدد الأكياس؟ "

"المئات، لقد امتلأ المكان بها حتى أنه اخرجنا المستأجرين و لا احد يفهم لماذا فعلنا ذلك، دائما يسألون لماذا الشقق فارغة، و كنا نقول سوف نقوم بإعادة ترميم العمارة، لا اعرف لمتى سوف يستمر هذا و اذا لم نجد حلا لهذا فقريبا سوف ننكشف و نذل و ليس فقط في الحي بل في البلد كله، و سوف يظهرون أكياس قمامتنا في التلفاز و اقول هذا لهم دائما لكن دون جدوى، في الوقع هما تخافان من هذا ايضا و تعرفان ان تجميع القمامة و الاحتفاظ بها خطأ لكن تستمران في هذا الامر بسبب المرض، هل هناك شيء يمكنك اخباري به بخصوص هذا؟ لماذا تفعلان كل هذا؟"

"في هذه الحالة يكون الانسان مدرك لكل شيء يفعله و يعرف أنه خطأ و لكن اذا لم يقم به يجد نفسه أمام مشكلة كبيرة، في الأصل تلك المشكلة هي ما تجعلهم يقومون بكل ذلك، الموضوع هو عدم الثقة و انعدام اتخاذ القرار و اتباع القواعد، يريد الانسان القيام بكل شيء بطريقة صحيحة لكنه يجد نفسه يغرق ولا يستطيع الخروج منه، أختاك تفعلان نفس الشيء تريدان القيام بكل شيء بأفضل طريقة و حسب القواعد لذلك لا تنتهي أعمال المنزل لأنه بالنسبة لهما كل شيء له دوره و قواعده و أفضل طريقة للقيام به، يعني انهما تبحثان عن المثالية في كل شيء، لنأخذ موضوع أكياس القمامة كمثال، بحسب ما فهمت فتلك الأكياس بعضها تحتوي على اغطية متسخة و البقية على أشياء قديمة لم يعد هناك أي حاجة لها"

"نعم بالضبط، لا تقومان برمي الأكياس التي تحتوي على الأغطية لأنه ربما سوف يتم غسلها يوما ما و اعادة استخدامها، و حتى هذا اليوم يعني منذ سنوات تم ملأ الأكياس بالأغطية و لم يتم اخراج اي منها و غسلها"

"اجل لكن يا نيريمان كما ترين هذا هو اصل الموضوع، الانسان يضع

الثياب المتسخة في كيس متسخ و بعدها يغتسل و اخوتك تفعلان نفس الشيء"

"لكن الناس تخرج الثياب المتسخة و تغسلها بعد اسبوعين بالأكثر"

"صحيح، و اختاك تريدان فعل نفس الشيء و لكن يجب غسلها بالطريقة الصحيحة و باتباع القواعد الموجودة في عقلهما، تبحثان عن المثالية لذلك الشخص الذي سيغسل الثياب المتسخة يجب ان تكون يداه و المياه التي يستخدمها نظيفة جدا، لديهما الكثير من قواعد النظافة لدرجة أنهما تغرقان وسط تلك القواعد و في طريقهما للبحث عن المثالية و الأفضل تفقدان طريقهما "

"حسنا لنقل أنهما تضعان الثياب التي سيتم غسلها في تلك الأكياس و لسنوات لم تتمكنا منغسلها، و لكن الأن بما انها تنبعث منها رائحة كريهة تعرفان أنه لم تعد صالحة للاستعمال اذا لماذا لا تسمحان برميها ؟"

"حتى رمي القمامة لديها قواعد و نظام، أولا سيتم فتح الأكياس كلها و سيتم فحص وضع كل قطعة لوحدها و سيتم فرزها لتوضع الأغطية الصالحة للاستعمال جانبا و التي لم تعد صالحة للاستعمال سيتم رميها، اليس الأمر هكذا ؟"

"اجل لكن اذا فتحنا تلك الأكياس لن يستطيع أي احد الدخول الى الحي بسبب الرائحة، تعرفان هذا جيدا فهما ليستا غبيتان"

"اجل ليستا غبيتان لكن هما مريضتان جدا يا نيريمان و ايضا تلك الاكياس اصبحت متسخة للغاية لذلك ليس لديهما الجرأة لفتحها و لا تثقان

بأي احد بهذا الخصوص في نظرهم اي احد لا يطبق القواعد فهو غير نظيف، حتى انهما لن تثقا بك"

"أنت محقة فهما تعتمدان علي في كل شيء و لكن يجب ان أقوم به أمام عيونهما"

"لذلك السبب لا تستطيعان فتح تلك الأكياس ولا جعل أحد أخر يفتحها "

"همي ليس فتح تلك الأكياس بل جلب شاحنة و ملأها بكل تلك الأكياس و رميها حتى لو أن شاحنة واحدة لن تكفي"

"لن يرموها لأنه حسب قواعدهما يجب أن تصل كل الأشياء الموجودة في تلك الاكياس الى حالة لا يمكن اعادة استعمالها مجددا، ماذا لو تم رمي شيء لا يتوجب رميه ؟ "

"هذا ما يقولونه بالضبط ماذا لو هناك شيء مهم، هل أنتما غبيتان لو كان شيئا مهما هل سيوضع في كيس قمامة؟، تليس انتما من وضع تلك الأكياس ؟ أقول لهما ما الذي سيكون مهما لكن لا تقتنعان"

"لن تقتنعا لأنه خائفان من القيام بذلك بشكل خاطئ و بالنسبة لهما ليس مهما اذا كان خطأ صغيرا أو كبيرا المهم أنك ارتكبت خطأ و الباقي غير مهم و هذا يسبب لهما مشكلة لذلك تقومان بكل ذلك لأجل الابتعاد عن هذه المشكلة "

"هذا يعني ان هذا سبب الاغتسال لعدة مرات و العد و الاحتفاظ بالقمامة ؟"

"مع الأسف، تريدان الابتعاد عن المشكلة عن طريق تطبيق كل تلك القواعد "

"البيت أصبح قمامة و متسخ للغاية و فوق ذلك لا تعجبان بأي احد و عندما جاء الشاب لطلب يدي دخلت والدته الى الحمام و لم تغسل يديها، برأيي انظروا الى انفسكم أولا تحول البيت الى قمامة و فوق هذا لا يعجبون بأي احد "

"انت محقة هذا النوع من الناس يبحثون عن المثالية و لذلك لا يعجبون بأحد، حسنا نيريمان انت كيف حالك ؟ "

"و أنا ايضا لست بخير، اولا انا متعبة للغاية لم اعد اعرف ماذا سوف افعل لو لم أكن موجودة سوف تتوقف الحياة في المنزل، مجرد تحضير الاكل يتحول الى حدث كبير و والدي مصاب بالسكر و لا يتناول جميع انواع الاطعمة و اقول لهم دعوا الأمر لي لكن دون جدوى و يجب ان اراقبهما و هما تحضران الطعام و أيضا مزاجي سيء فانت تعرفين ماذا يعني لي ترك العمل، ذلك المكان هو المكان الوحيد الذي انضم فيه الى الحياة و الأن انقطعت عن الحياة "

ترجمة : THB REWAYA

"منذ متى انفصلت عن العمل ؟"

"منذ شهرين، لقد اجبرت على هذا عندما توقفت الحياة في المنزل"

"مؤسف للغاية، حسنا ماذا حدث بخصوص موضوع الزواج"

"أي زواج يا حضرة الطبيبة، بالنسبة لي الزواج اصبح من الماضي و ليس لدي فرصة كهذه لا يمكنني الذهاب ترك عائلتي في وضع كهذا و ايضا سيكون مؤسفا على ذلك الشاب اذا تزوج بي ليس على مدرك بعد اي نوع من الناس قد تقابل معهم و عائلته تظن اننا أناس محافظون و طبيعيون و أن اختاي لم تتزوجا فقط لكي تهتما بوالدي العجوز، اناس طيبون و عاديون هذه هي الصورة التي رسموها عنا لو فقط يعلمون الحقيقة"

"هل فكرت جيدا عند اتخادك لهذا القرار ؟"

"ماذا سيحدث لو فكرت، كما أنني غالبة في حالة اكتئاب منذ اشهر فمزاجي سيء للغاية و لا رغبة لي بالحياة و وجهي لا يضحك ابدا و عندما يحل الصباح و اعرف أنه سأبدا بيوم جديد احس كأنه عقاب، لا اريد العيش كل يوم مع نفس الاشخاص و القيام بنفس الأعمال، عندما كنت اعمل كنت على الأقل أعيش بين أناس طبيعية حتى لو كنت اتعب كثيرا لكن الأن حالتي اسوأ و اذا استمر الوضع هكذا يبدو انني سوف اترك هذا العالم قلبهم لم يتبقى لي أي هدف و لم أعرف لماذا انا على قيد الحياة"

"الا تلتقين بذلك الشاب ؟ "

"دائما يتصل بي و لم يتراجع حتى الان"

"انظري لقد فرحت لهذا، مزال يتصل بك هذا يعني أنه مازال لديك سبب

للعيش"

"يوجد لكن هل تعلمين انني ايضا لا اخرج من الحمام لساعات و حتى الوضوء اصبح كابوسا بالنسبة لي"

"لماذا ؟"

"مثل اختاي عند الوضوء يخطر على بالي شيء سيء و يتوجب علي اعادة الوضوء"

"مثل ماذا ؟"

"أشياء سيئة لن استطيع أن أخبرك"

"أم تخافين ان تسمع اذناك ذلك"

"بالضبط "

"هل هو متعلق بإخوتك ؟"

"كيف استطعت تخمين هذا ؟"

"لانني اعتقد ان غاضبة منهما بالاكثر في هذه الفترة "

"لكن هل انا مخطئة حبا بالله، لقد تدمرت حياتي ولم يعد لدي عمل حتى

و في الاخير اصبحت مثلهما "

تغلق نيريما وجهها بيديها و تبكي بحرقة، انها في وضع صعب كونها تشعر بالامتنان لأختيها و غضبها منهما يتركها في وضع صعب، ليس من السهل على الشخص ان يغضب على شخص يشعر بالامتنان له

"نيريمان انت في وضع صعب و ثقي بي اي احد كان في مكانك سوف يشعر بنفس الشيء فمشاعرنا ليست تحت سيطرتنا و لا نستطيع ايقافها بإرادتنا و انت انسان و لا يمكنك التخلص من مشاعرك و قد ضحيت بالاكثير من الاشياء بسبب اختاك ضحيت بعملك و الرجل الذي تحبينه، اليس من حقك الأن الشعور بالغضب منهما"

"لكن انا مديونة لهما بحياتي و انت تعرفين هذا"

"أجل اعلم فجميعنا مديونون ببعض بأشياء، الأشخاص الذين احضرونا الى هذا العالم و الذي اهتموا بنا و الذين عملونا اشياء...، لكن مع ذلك هذا لا يمنعنا من الغضب في بعض الأحيان فالشعور بالغضب تجاه أي احد هو شيء سهل لكن الصعب هو ان تحب و تكون ممتنا و تشعر بالغضب في نفس الوقت، مثلك تماما "

"اجل انا احبهم و ممتنة لهم لإنقاذ حياتي و اغضب منهما في نفس الوقت"

"أجل لذلك السبب انت لا تستطيعين الخروج من هذا الشعور و لكن هذا ليس ذنبك فالناس تغضب من اقرب الناس لهم و هذا أمر عادي، حسنا

لنأتي للأن للأشياء التي تخطر في عقلك عند وضوءك"

"لقد فهمت الأمر، يخطر في بالي انه سيحدث لهم شيء سيء لأشرح لك بشكل أفضل، تظهران امام عيناي مستلقيتان على الأرض بجانب امي و هما مغطيتان بالدماء و اذا اكملت الوضوء و خرجت من الحمام سوف يتحقق ما تخيلته لذلك اعيد الوضوء منذ البداية و بالطبع هذا يستغرق ساعات "

"حسنا برأيك ماذا يخطر في عقل اختاك ؟ "

"لا اعرف لن يخبراني بالأمر"

"أعرف، لكن أريدك ان تتوقعي فقط"

"ربما يخطر في بالهما أمي و أبي"

"و هذا رأيي ايضا، حسنا هل تقومان بهذا عن عمد ؟ "

"هل يعقل شيء كهذا "

"بالطبع لا مثلك تماما، هما ايضا ليس بيديهما بعض الأشياء، حسنا هل هما محقتان ؟"

"بما انهما بشر فهما محقتان بكل تأكيد فمن قد يريد حدوث شيء كهذا"

"لا أحد سيرغب بذلك لكن الحياة في بعض الأحيان توصل الشخص الى نقطة كهذه و اعتقد أنك فهمت الأن وضعك جيدا "

"اجل فهمت أنا ايضا اصبح مثلهما و اخاف من هذا"

"لكن هناك اختلاف مهم بينك و بينهما، انت تعرفين أن هذا مرض و تأتين الى الطبيب"

"هل بإمكانك ايقاف هذا ؟"

"سوف أقوم بكل ما في استطاعتي، و الان سوف اكتب لك بعض الادوية و اتمنى ان تستعمليها بانتظام"

"بالضبع سوف استعملها بانتظام، أنا اثق بك سوف اقوم بأي شيء تطلبينه من الجيد أنني جئت اليك فأنا لم اعد احس بالعجز و الوحدة مثل السابق، من الجميل معرفة ان هناك أحد وراءك و يدعمك، لا اعرف كيف سوف أشكرك، يا ليتني أستطيع أن أقنع جولبان و صفية بالقدوم اليك"

"ربما يوما ما سوف يأتون الى هنا و لكن لنهتم الان بصحتك أولا، سوف انتظرك في أقرب وقت"

"حسنا سوف آتي مجددا وداعا"

"مع السلامة نيريمان و لا تهملي نفسك"

هذه المرة تخرج نيريمان من الغرفة بعد مسح دموعها، هي العمود الوحيد الذي بقي بصحة جيدة في ذلك المنزل و هي الان تغرق شيئا فشيئا، يبدو ان شقة القمامة هذه سوف تبتلعهم جميعا أتمنى لو أستطيع أن اوقف هذا

الفصل الخامس :

بعد اخر لقاء مع نيريمان بدأت بالقدوم كل اسبوع، تأخذ ادويتها بانتظام و تبكي باستمرار أيضا هذا جعلها تخرج من هذه الغرفة مرتاحة كما اصحت تدخل الى الحمام باستمرار و تتوضأ بدون تكرار و مزاجها يبدأ بالتحسن شيئا فشيئا لكن والدها اصبح مريضا و وفقا لما اخبرتني به فوالدها مقلق و يجب على احد ان يبقى بجانبه في المستشفى و هذا الشخص كالعادة هو نيريمان، وضع اخوتها مزري لدرجة لا يمكنهما الخروج امام الناس و هما أيضا بحاجة الى العناية، نيريمان المسكينة لا تدري من الذي سوف تعتني به و اضطرت الى وقف العلاج و لم تأتي منذ ثلاثة اسابيع، الان ارى اسمها في دفتر المواعيد و اتمنى ان وضعها ليس سيء جدا

"تونا انا جاهزة بإمكانك ارسال السيدة نيريمان "

"حسنا سيدتي"

يفتح الباب و تدخل نيريمان الى الداخل لكن هذه ليست نيريمان الشابة صاحبة الخدود الوردية و الابتسامة المشرقة التي تعودت على رؤيتها،

تبدو متعبة و لونها شاحب ترتدي تنورة و بلوزة سوداء و واضح انها لم تغسل شعرها منذ أيام نظراتها شاردة و بدون آمل، ام ان كل تعبنا ذهب عبث يا ثرى ؟

"خيرا يا نيريمان ما حالتك هذه ؟ ماذا حدث لك ؟"

"لا تسألي يا حضرة الطبيبة انا في حالة سيئة جدا"

"تعالي نيريمان اجلسي"

"ما هذا الذي يحدث معي، لو حدث اي شيء لأبي ماذا سوف أفعل؟، اختاي في حالة يرثى لها من جهة تشعران بالحزن على حالة والدي و من جهة على غيابي عن المنزل، المشاكل بدت تزداد لو ترين حالة البيت، في ظل هذه الأحداث لم استطع القدوم اليك"

"ان شاء الله والدك سيشفى في اقرب وقت"

"لا اعتقد ابدا فوالدي مريض بالسكري و كل اعضاءه تضررت و لأسابيع لم يكن هناك اي تحسن في حالته على الأغلب نحن نفقد أبي، ربما لم نهتم به بما فيه الكفاية"

"من أين لك بهذا الكلام يا نيريمان لا تنسي انك ضحيت بنفسك لأجل عائلتك ما الذي ستفعلينه اكثر من ذلك ؟، انظري الى نفسك يبدو واضحا مدى تعبك و كل هذا لأجلهم، لقد شحب وجهك من كثر التعب اذا استمر الوضع هكذا انت أيضا سوف تمرضين"

"لقد سئمت من كل شيء لو اموت انا ايضا و ارتاح من هذا العذاب ليس لدي أي خلاص اخر، في الأصل ليس والدي هو من يتعبني بل الموجودون في البيت، اخاف ان تموتا بسبب قلة النظافة و الاهتمام و الجوع"

تبدا نيريمان في البكاء و امد لها منديلا، يبدو ان الوضع سيء جدا

"انتظري لنرى ربما هناك حل، هل تبقين في المستشفى في الليل ؟"

"اجل، يتوجب ان يبقى احد بجانب والدي باستمرار و في النهار اذهب الى البيت لساعات قليلة لكي أخذ الى والدي احتياجاته و لم اعتني بجولبان و صفية مثل السابق حتى انهما لا تقومان بتحضير الطعام لا تهتمان بأنفسهما، أقول لهما لا يجوز هذا تعاليا لأخذكما الى الطبيب اذا لم تشفقوا على نفسيكما اشفقوا علي أنا الى متى سوف اتحمل كل هذا لكن لا جدوى، تقولان لن نخرج من البيت في هذه الحالة و اذا خرجنا سوف نذهب الى والدي، لم اعد اعرف ماذا أفعل لانهما حقا لا تخرجان من البيت كلتاهما تفكران في والدي، الرجل سوف يموت و لا تأتيان لرؤيته لأخر مرة حتى أي مرض هذا، أعرف انك لا تقومين بزيارة المرضى في البيت لكنني في وضع صعب هل تساعدينني ؟"

"تريدين مني القدوم الى بيتك اليس كذلك ؟ "

"اجل اذا كان ممكنا لأنه لم يتبقى اي شيء يمكنني فعله "

"هل تريد اختاك هذا ايضا ؟"

"لم اقل لهما و اذا اخبرتهما لا اعتقد انهما سوف تقبلان تخافان من مجيئ أحد الى البيت لكن ماذا يمكنني فعله غير هذا و لا أعتقد انهما سوف تتحملان هذا اكثر، كيف يمكن للشخص ان يبقى حيا بدون طعام؟، تبقيان جائعتان بسبب عدم تحظيرهما الأكل و لا تشربان الماء حتى لكي لا تدخلا الحمام "

"ربما انت محقة هذا أفضل ما يمكنه فعله"

"حسنا اذا لنذهب فورا"

"الأن ؟"

"أرجوك سيكون من الأفضل "

"يبدو ان الوضع طارئ "

"عندما ترين الوضع سوف تفهمينني اكثر، لا أعرف كيف سوف أشكرك"

"سوف تشكرينني لاحقا هيا لنذهب فورا"

نخرج من العيادة بسرعة و نركب سيارة أجرى، ليس لدي الكثير من الوقت و يجب ان اعود الى العيادة بأسرع وقت و لكن الوضع سيء اكثر مما توقعت اذا استمرت الفتيات بهذا الوضع سوف تموتان حقا، من جهة خوف فقدان الأب و من جهة بقاء نيريمان بعيدة عن المنزل، أعرف انهما لا تريدان اي طبيب لكنني ذاهبة الى هناك و لا اعرف ما الذي

يمكنني فعله فمن الصعب مساعدة شخص يرفض العلاج.

تقف سيارة الأجرة اما عمارة قديمة ذات ثلاث طوابق، فورا دخول الى العمارة اشم رائحة الرطوبة، نصعد الى الطابق الثاني و في كل طابق هناك شقتين، تفتح نيريمان الباب بالمفتاح، اشعر بالفضول حول المنظر الذي سوف اصادفه في الداخل

"أعذريني حضرة الطبيبة لقد أصبحت تعرفين عنا كل شيء "

"لا تهتمي ابدا لكن اخبري أولا اختاك عن قدومي"

"حسنا انهما في الصالة عن اذنك سوف اذهب اليهما اولا "

"هذا سيكون أفضل"

بقيت واقفة وراء الباب، نيريمان تنزع حذاءها أولا تم تلبس الشبشب و بعدها تفتح باب الصالة و تدخل الى الداخل، تأتي أصوات الحديث من الداخل

هنا منزل قديم و ألوان ابوابه البيضاء باهتة اللون أبواب الصالة من الحجر البلوري و الأرضية من حجر الفسيفساء، تفوه من البيت رائحة و كأنه لم يتم تهويته، يظهر المطبخ من الباب الذي في الجانب الايسر و البلاط الأبيض يبدو نظيفا, بينما كنت أنظر في الأرجاء فتح باب الصالة و تطلب مني نيريمان الدخول

"نيريمان اعطيني شبشب لي ايضا لكي انزع حذائي أنا أيضا"

"لا داعي يمكنك الدخول الى الداخل"

"لا لن أدخل سوف أتبع نظامكم قدر المستطاع"

"حسنا اذا"، تقول نيريمان بينما تمد لي الشبشب أنزع حذائي تم أضعه قرب حذاء نيريمان بعدها ادخل الى الصالة، تقف جولبان و صفية في منتصف الصالة و هناك دهشة في وجههما، كانتا ترتديان ثياب متسخة و شعرهما كأنه لم يمشط منذ أشهر و بالرغم من كل هداك تبدوان جميلتين بالأخص صفية

"مرحبا يا سيدات لقد جئت الى منزلكم بدون دعوة و لكن نيتي ليست ازعاجكم بما انكم لا تستطيعون المجيء الي قلت لأذهب انا لرؤيتهم اذا، الأن اخبروني أين تريدونني أن اجلس ؟ لا تقلقا لن ألمس أي مكان و لن افعل أي شيء لا تريدونه"

تستمر علامات الدهشة في وجوههما، يجب ان أجعلهما ترتاحان لوجودي بأسرع وقت، نيريمان تشير الى الأريكة اجلس بهدوء و حذر بدون ان المس اي مكان لا يجب أن تنزعجا مني، اشير الى نيريمان كي تخرج من الصالة حتى اظل مع جولبان و صفية لوحدنا، ما تزالان واقفتين و لم تتكلما بعد، احاول أن الطف الاجواء

"جولبان اجلسا، اعرف ان والدكما مريض اتمنى له الشفاء العاجل عندما سمعت انكما لم تستطيعا الذهاب اليه حتى خرجت مع نيريمان و جئنا و تساءلت اذا كنت استطيع المساعدة أعرف كل شيء اعرف ان هذا الأمر

ليس بيدكما و انا مدركة انكما تعنيان كثيرا بسبب هذا، اعرف انكما لم تدخلا الى الحمام لأن الاستحمام يستغرق ساعات و هذا اذا دخلتما لن تستطيعا الخروج و لا تستطيعان حتى تحضير الطعام لأنفسكما و بسبب هذا تبقيان جائعتان و اعرف ان نيريمان لا تستطيع تدبر امر كل شيء و لأجل ذلك انا هنا، هل ما زلتما غاضبتين مني ؟"

تجلسان على الأريكة و تستمعان الي دون قول كلمة واحدة حتى، اتعامل معهما بنبرة صوت هادئة و كأنني من اقربائهم و اخبرهم انني اعرف كل شيء منذ البداية و لكي لا تشعرا بضرورة اخفاء اي شيء و انني لا اجد اي شيء من هذا مخجلا و أنني على العكس أفهمها، يلفت انتباهي الصالة المغطاة بالغبار و الاثاث قديم و يبدو انه لم يتم شراء اي شيء جديد منذ سنوات و تلك الستائر المتسخة التي اتوقع ان لونها الاصلي هو البني الفاتح، بينما اتكلم تتغير ملامح وجه جولبان من الدهشة الى الحزن و تبدأ بالتكلم اولا

"يعني ان نيريمان اخبرتك بكل شيء في الواقع كنت اريد القدوم اليك مجددا و لكن لم يكن لدي اي آمل، كيف ستقومين بمساعدتنا ؟"

"اذا اردتم التخلص من هذا المرض سوف نجد طريقة ما لكن يتوجب علينا التحرك معا"، و اخيرا الاخت الكبرى تحدثت و وجهها احمر من شدة الغضب، " هل انت متأكدة أن هذا مرض؟"

"في الواقع انتم ايضا تعلمون انه مرض"

"انه ليس مرض و ما شابه، نحن لا نعرفك و نحن لا نحب التحدث بمواضيع خاصة مع اشخاص لا نعرفهم و ايضا لا نحب أن يصدر

احدهم الاوامر، كل هذا بسبب نيريمان"

"اجل صحيح انا هنا بسبب نيريمان و ايضا لست معتادة على زيارة المرضى في منازلهم و لكنني أتيت الى هنا ليس لأن نيريمان قامت بدعوتي بل لأنني فهمت انه لم يبقى هناك اي حل اخر سوى التعرف عليكم، الانسان عندما يكون وجها لوجه مع الموت فالطبيب يفعل كل ما بيده لينقذ المريض دون اذن منه حتى و انا طبيبة اقسمت بالقسم الطبي و لا أستطيع أن اترككم تموتون و أيضا أحب نيريمان كثيرا و عندما رأيت وضعها لم أتردد بالقدوم الى هنا فهي تحبكم كثيرا و ترتعب فقط لفكرة ان يحدث لكم شيئا و أعرف أنكما تحبانها أيضا حتى انكما كنتما كأم لها و قد التقيت بجولبان من قبل، أنتم بالفعل عائلة جميلة لقد تحدثت عنكم كثيرا و كانت محقة أنتن سيدات جميلات للغاية و لكن يبدو انكما عنيدتان قليلا"

"هل نيريمان ايضا من قالت هذا ؟ "

"ما الداعي لكي تقوله لقد أظهرتما لي مدى عنادكما مهما حدث فأنا ضيف جاء الى هذا المنزل لكن قمتما بما هو اسوء من طردي"

"و أنت أيضا يبدو أنك عنيدة"

"اجل في بعض الاحيان اعتبر عنيدة و ربما لذلك احبتني نيريمان لأنها معتادة على أشخاص مثلي"

وأخيرا تظهر ابتسامة على وجه صفية، تلك الابتسامة جعلت جولبان تشعر بالراحة و بعدها بدأنا جميعا بالضحك و بدأت صفية بالحديث مجددا

"حسنا اذا ماذا ستفعلين، ستعطينا ادوية ؟ نحن لن نأخذ ادوية او ما شابه"

"لماذا ؟"

"هل تغير الادوية الافكار التي بداخل عقلنا ؟، سوف تقوم بتخديرنا فقط"

"أنتما مخدرتان بما فيه الكفاية، تجلسان طوال اليوم على هذه الأريكة لماذا سوف أقوم بتخديركما ؟"

"حسنا اذا بماذا سوف ينفع العلاج ؟"

"صفية لا تفعلي هذا دعيني أساعدك"

"على اساس انك عنيدة؟، أم انك تتعاملين معنا بلطف لكي نغضب ؟"

"هل يجب أن أخاف من اغضابكما ؟"

"من اين لي ان اعرف انت تتعاملين معنا بلطف كبير"

"هل تتعاملون مع بعض بقسوة في بيتكم ؟"

"نعم قليلا، وانا ايضا أعاملهم بقسوة "

"يتصرف الانسان حسب ما تعلمه، اذا عاملوك بقوة في طفولتك أنت

أيضا عندما تكبر سوف تتعامل مع محيطك بقسوة، و اعرف انكما لا تريدان العلاج كما انكما غاضبتان مني، هل انا مخطئة ؟"

"لا لست مخطئة، انا لا اريد العلاج أريد البقاء كما أنا و اريد عيش الحياة وفقا لقواعدي و لا احد لديه الحق في التدخل بهذا"

"لكن اختي انظري الطبيبة جاءت الى هنا، و بما انك هناك علاج دعينا نجرب"، تقول جولبان

"انظري يا صفية لم يعد الأمر متعلقا بك فقط، انتم أربعة اشخاص تعيشون في هذا المنزل و وضعك لا يأثر عليك فقط بل على الجميع في هذا الوضع لا يمكنك أن تقولي أنا بل ستقولي نحن"

"لم نعد أربعة أشخاص فوالدي يموت، الا تعرفين هذا"

"اعرف، اذا استمر الوضع هكذا ربما سوف تموتون قبله هل تعرفين هذا"

"انا جاهزة للموت حتى انني عشت بما يكفي، لا تلمسوني فقط و افعلوا ما تريدونه"

"اختي لا تفعلي هذا"، تقول جولبان بصوت مرتجف يبدو انها تمسك نفسها بصعوبة لكي لا تبكي

"انت لا تتدخلي بي ايتها القذرة ذات الرائحة الكريهة"

صوت صراخ صفية يختلط مع صوت بكاء جولبان، الوضع يزداد سوءا و بينما افكر كيف سوف أحل هذا الوضع تدخل نيريمان راكضة الى الصالة و وجهها ايضا محمر تقف امام الباب لا تعرف ماذا تقول

"نيريمان و جولبان هل يمكنكما الخروج قليلا اريد البقاء لوحدي مع صفية"

تمسك نيريمان بذراع جولبان التي لا تزال و تخرجان من الصالة، صفية تعقد ذراعيها جيدا و تحاول ان تظهر لي مدى اصرارها على قرارها، الا يوجد طريقة لجعل هذه الفتاة تلين قليلا ؟، ربما هذه اخر فرصة لها لكي تعيش هي تعرف هذا و بالرغم من ذلك ترفض العلاج، في داخلي اشبهها بشخص يقف شامخا وهو في طريقة الى الاعدام، جلسنا لفترة دون التحدث و بعدها بدأت بالتحدث بنبرة هادئة و لطيفة

"لماذا تستعجلين لهذه الدرجة لأجل الموت يا صفية ؟"

"لقد عشت كثيرا لو كانت لدي القليل من الجرأة لكنت قمت بذلك منذ وقت طويل لست فقط عنيدة بل جبانة ايضا لا استحق ان يبدل احد اي جهد لأجلي يقولون عني دودو المجنونة"

"اعرف "

"تعرفين هذا أيضا ؟"

"اجل اعرف انه يقال جولبان القذرة ذات الرائحة الكريهة و نيريمان الفتاة السمينة و انت دودو المجنونة"

"حسنا اذا ماذا تريدين من شخص مجنون مثلي؟"

"لماذا قلتي أمامي لجولبان قذرة؟، هل تحاولين ان تظهري لي انك شخص سيء و بدون رحمة ؟"

"لا احاول ان أتبث اي شيء و ما شابه انا اصلا كذلك لا تعبثي معي"

ترجمة : THB REWAYA

"كما قلت قبل قليل سوف اساعدك حتى و اذا لك تريدي ذلك و اعرف انك لست شخصا سيء و كيف كنت اما لناريمان و انت بعمر عشر سنوات و ما عانيت منه من طرف والدتك و الضرب الذي تلقيته، أعرف كل هذا و لا احد سيريد الموت في هذا العمر الصغير بدون سبب و اظن ان هناك اشياء كثيرة لا اعرفها و لكي أعرفها سواء اردت ذلك أم لا سوف أساعدك و انا الاحظ مدى وحدتك، جميلة لهذه الدرجة و وحيدة كذلك، هل تعرفين ما هو اهم نقص لديك، ليس لديك الجرأة أنت جبانة، انت بحاجة للشجاعة لأجل العيش ليس لأجل الموت، سوف تموتين كساحرة شريرة, ساحرة قذرة و غاضبة، سوف تختفين بين أكياس القمامة، ماهو ذنبك؟ اي ذنب تدفعين ثمنه ؟ بينما الحياة جميلة، كما انني متعبة جدا و انت لم تقدمي لي القهوة حتى، انت بالفعل ساحرة شريرة"

"القهوة ؟"

"أجل القهوة، اذا حضرتي قهوة حلوة على نار هادئة منه تشربها و منها استمر بالكلام"

"يعني انك ستستمرين بمناداتي بالساحرة الشريرة ؟"

"اجل لكن قد اتراجع اذا اعجبتني القهوة"

"في بيتنا نيريمان هي من تحضر القهوة"

"لكنني اريد مننك انت تحضيرها"

"لكنني لا اجيد تحضيرة قهوة جيدة"

"حينها اذا سوف استمر بمناداتك بالساحرة الشريرة"

"كم انت امراة غريبة"

"انت محقة انا غريبة قليلا و لكن الست كذلك ايضا ؟"

"انا ساحرة شريرة"

"انت محقة و تلك الساحرة سوف تحضر لنا القهوة الان و سوف نشربها معا "

"هل سوف احضرها لنفسي ايضا ؟"

"طبعا فلا يمكن شرب القهوة وحيدا"

تقف صفية من مكانها بخطواب ثقيلة و تتجه نحو المطبخ، أخذ نفسا عميقا و افكر كم انني متعبة فعلا من يدري كم شخصا استمعت الى مشاكلهم منذ الصباح و حتى اقناع صفية بالعلاج لن اخرج من هذا البيت و سوف اظل هنا لساعات اذا تطلب الأمر لكن هناك الكثير من المرضى في انتظاري، انظر الى الساعة و الاحظ انني هنا منذ نصف ساعة، افكر بصفية من يدري كم من الصعب على شخص مثلها تحضير القهوة لي، اعرف هذا لكن لم اجد وسيلة اخرى للاقتراب منها، انهض من مكاني و الحق بصفية، باب الحمام مفتوح و صفية تقوم بغسل يديها اظن انها تحاول ان تغسل يديها قبل الدخول الى المطبخ، اقف بالقرب منها، بعد وضع الصابون و فرك يديها جيدا تمدهما تحت الصنبور و انا ابدا بالعد بصوت عال، "واحد"، تلتفت بشكل خفيف و تنظر الي و بعدها تعود للقيام بنفس الشيء و انا استمر بالعد و بعدها غسل يديها عشر مرات، " حسنا لقد اصبحت يدك نظيفة و الان انتظري قليلا لكي اغسل يدي ايضا لأنني اريد ان اساعدك في المطبخ"، قمت بنفس ما قامت به و في كل مرة انتهي من غسل يدي اقوم بالعد بصوت عال و انتظر ان تقوم بالعد أيضا و في الاخير عند الانتهاء من غسل يدي اسأل صفية، "هل تم الأمر؟، هل اصبحت نظيفة الان ؟"

"اجل لقد اصبحت يداك نظيفة لكن لماذا تقومين بهذا؟"

"أريد ان تري انني لا اعارض قواعدكم بل أطبقها، بما انني سوف اتي الى هذا المنزل كل أسبوع يجب ان احترم القواعد و لكي لا أزعج اي احد بوجودي بل على العكس"

"حسنا اذا"

"ندخل الى المطبخ معا لكن اولا نغير احذيتنا أمام باب المطبخ و نرتدي احذية بلون مختلف و بعدها ترتدي ثوب أبيض و غطاء رأس ابيض كذلك بعدها تدخل الى المطبخ تم تلتفت و تنظر الي و هناك ابتسامة استخفاف على وجهها و كأنها تقول لي هيا لنرى اذا كنت ستستطبعين فعل هذا ايضا، "صفية انت ترتدين و كانك سوف تدخلين الى غرفة العمليات، هل تعلمين أن الاطباء يفعلون مثلما تقومين به قبل الدخول الى غرفة العمليات لكي لا ينقلوا العدوى الى المرضى، على اي حال اعتقد انه يتوجب علي أن البس مثلك لكي أستطيع الدخول الى الداخل من الافضل ان انتظر أمام الباب و أشاهدك و لا تنسي القهوة تم تطهى على نار هادئة، سوف تحضرينها لنفسك أيضا اليس كذلك؟"

"لا"

"لماذا؟، الا تحبين القهوة ؟"

"في الماضي كنت أشربها من يدري كم سنة مرة على اخر مرة شربت فيها القهوة"

"انت حقا لا تشربينها منذ سنوات ؟"

"لا أشربها، فشرب القهوة يحتاج الى مزاج جيد، يتوجب الا يكون لديك أي مشاكل لتجلس و تضع رجل فوق رجل و تشربها بكل هدوء، و نحن لم نكن كذلك يوما"

"أجل انت محقة لكن تعالي لنجلس اليوم بهدوء و نشرب القهوة، اذا لم

يجدنا الهدوء لنبحث نحن عنه ربما سوف نصادفه في مكان ما"

"هل انت دائما هكذا؟، مرتاحة و صاحبة وجه مبتسم ؟"

"لا اخبرتك انني لست كذلك، هل أبدوا كذلك ؟"

"لا أعرف، لكنك مرحة و هذا أعجبني، نحن كالموتى لا نتكلم ابدا او نتشاجر"

" و انا اغضب بسرعة"

"و لكنك لم تعضبي اليوم"

"على من ؟"

"لم تغضبي مني"

" ومن قال انني لست غاضبة؟"

"هل انت غاضبة ؟"

"بالطبع أنا غاضبة، لماذا برأيك طلبت شرب القهوة؟"

"هذا يعني انك غضبتي و لكنك لا تظهرين ذلك أبدا"

"لأنني أفهمك، من قد يريد العيش هكذا و انا متأكدة انه لديك أسبابك"

"اجل هناك فالحياة صعبة و اذا قلت انني لم اضحك ابدا ربما لن يكون كذبا"

"كم عمرك يا صفية ؟"

"سبعة و تلاثون لقد اقتربت الى الاربعين سنة"

"يعني انك وصلت الى النصف و لكن يزال امامك النصف الأخر"

"لقد أصبحت القهوة جاهزة، اتمنى انها أصبحت مثلما تريدين فأنا اقوم بتحضير القهوة لأول مرة منذ سنوات"

"من الواضح انها جيدة، لانها وضعت على نار هادئة"

"هذا يعني انك تقومين بتحضيرها أيضا"

"جولبان هلا تحضرين لي كرسي"

" ماذا سوف تفعلين بالكرسي؟"

"انا سوف أجلس أمام الباب و انت يا صفية اجلسي على الكرسي الذي بجانب الطاولة و بهذه الطريقة لن يخرج الفنجان من المطبخ و عندها لن يتوسخ اليس كذلك"، بعجلة تحضر لي جولبان كرسي و نيريمان تأتي الى

جانبنا، " ماذا تفعلين هنا حضرة الطبيبة لماذا لا تجلسون في الصالة؟، هل قامت أختي صفية بتحضير القهوة و تشربها أيضا؟"

"ليلتفت الجميع الى عمله انا سعيدة جدا من وضعي، و اتركونا لنشرب انا و صفية هذه القهوة"

كان من الواضح ان جولبان و نيريمان سعيدتان من الوضع كانت عيونهما تلمع و من جديد تتركاننا لوحدنا، اخدت قهوتي و وضعت رجلي فوق رجع و صفية تجلس بجانب الطاولة في المطبخ و هي ايضا تضع رجل فوق رجل، نستمر في احتساء قهوتنا دون التحدث و بعدها ابدأ بالضحك و صفية تنظر الى وجهي باستغراب تحاول ان تفهم لماذا اضحك، " هل تعرفين لماذا اضحك؟، انظري الى حالتنا انا في الخارج و انتي في الداخل و كلتانا نشرب القهوة، برأيي ليس هناك ما يفسد راحتنا"، في نفس اللحظة تبدأ صفية بالضحك و كم كان يليق بها، كم تبدو جميلة بالرغم من كل شيء، "اجل اين بقينا ؟"

"اخر مرة قلتي لي انه ما زال لدي نصف الحياة"

"أجل قلت ذلك، اذا استمريت هكذا سوف تعيشين النصف المتبقي من حياتك بنفس الحالة"

"و هل لدي اي فرصة اخرى"

"لا أعرف، هذا مرتبط بك انت اذا ارتدت العيش هكذا يعني كساحرة شريرة قذرة فلا أحد سوف يمنعك حتى أنا"

"هذا يعني ان القهوة لم تعجبك، لقد قلت لي ساحرة مجددا"

"القهوة جيدة للغاية سلمت يداك و ايضا انا لا اقول لك ساحرة و ما شابه بل اريدك ان تعيشي الاشياء الجميلة التي تستحقينها"

"حبا بالله اين تجيدين كل هذا الآمل؟"

"انظري يا صفية يقال ان الانسان يعيش على الآمل، لاجل العيش نحن مضطرون على الشعور بالآمل، نحن مجبورون، و انت يجب عليك ان تخرجي ذلك الآمل اين ما كان مخبأ، لا نستطيع أن ندير ظهرنا للحياة التي رزقها الله لنا، قد ننكسر و نحزن لكن ليس لدينا الحق في الغضب لفترة طويلة، كما انني لم اتحدث معك بما يكفي ولا اعرف ما الذي يوجد بداخلك، من يدري مقدار حزنك الذي جعلك تغلقين بنفسك داخل هذا المنزل كقبرا لك، لكن يكفي حان الوقت لتوقفي كل هذا اولا فكري بنفسك تم بإخوتك، اذا لم تدعميني لن استطيع لا مساعدك و لا مساعدتهما كذلك، أرجوك جربي أن تكوني شجاعة لمرة واحدة"

"هل يمكنني فعلها يا ترى ؟"

"لنجرب معا، ما رأيك ؟"

"هل تعرفين ما معنى العيش دون أن تحب؟"

"لا أعرف، انا دائما كنت محبوبة و احببت، لكن يمكنني ان اتخيل كم هو شيء صعب، و انت على الاغلب تفعلين ما بوسعك لكي لا يحبك اي أحد كما انه فعلت كل شيء لكي لا احبك و اذهب فورا"

"لكنك لم تذهبي لماذا؟"

"لأنني فهمت فورا كم انت ساحرة شريرة لطيفة، انت تنتقمين من الاشخاص الذين لا يحبونك اليس كذلك"

"لم اعد اعرف اذا كنت انتقم من العالم أم من نفسي"

"انت محقة في الواقع انت تعاقبين نفسك لكن لكل عقاب نهاية هذا يكفي لقد مرت نصف حياتك بالفعل"

"اجل لقد مرت و بدون ان اعيش اي شيء جميل حتى"

"اتمنى ان يكون مختلفا هذه المرة، شكرا لك على القهوة الحديث معك كان جميلا و لكن يجب علي الذهاب الأن فهناك مرضى ينتظرونني في العيادة، خذي هذا الفنجان و اغسليه فورا، المطبخ نظيف و يدي نظيفة و الفنجان لم يلمس اي مكان اخر و لم يخرج من المطبخ و الان افتحي الصنبور و اغسليه عشر مرات سوف ابدأ بالعد"، صفية تفعل كل ما قلته و تغسل الفنجان عشر مرات و انا ابدا بالعد، " حسنا الفنجان أصبح نظيفا و الان انا ذاهبة و اظن ان نيريمان سوف تأتي معي هي سوف تذهب الى والدها و انا الى العيادة، سوف أكتب بعض الادوية اللازمة و اعطيها اياها، حسنا ؟"

"حسنا حضرة الطبيبة، هل سوف تأتين في الاسبوع القادم مجددا ؟"

"بالتأكيد سوف آتي فلن تتخلصي مني بهذه السهولة، لكن أريد قهوتي

كذلك"

"لا تقلقي سوف نشرب القهوة معا مجددا ان شاء الله"

أودع جولبان و نخرج انا و نيريمان من المنزل و فورا نركب التاكسي، كانت نيريمان متحمسة جدا و لم تسكت طوال الطريق، "يا الهي ما الذي حدث اليوم في بيتنا؟، لقد كنت اظن انه سوف تقوم القيامة لكنها قد حضرت لك القهوة...، ما الذي فعلته لصفية؟، لو تعلمين كم هي شريرة....، من الجيد انك اتيت اليوم...، سوف اخبر والدي بما حدث ليفرح قليلا"، أكتب الادوية و اعطيها لنيريمان و عقلي ما يزال عند صفية، هل سوف تتناول الأدوية يا ترى؟.

الفصل السادس :

في الأسبوع التالي يوم الخميس أنا مجددا أمام بيت نيريمان، هذه المرة جئت لوحدي لأن نيريمان لا تستطيع أن تترك والدها لوحده، يوم الخميس هو يوم عطلتي لكن على هذه الحالة لن تبقى لدي عطلة

ترجمة : THB REWAYA

عند الدخول الى العمارة اشم تلك الرائحة مجددا، اصعد الدرج بسرعة تم ادق الباب، كيف سوف يستقبلونني يا ترى؟، تفتح جولبان الباب و تقف صفية وراءها مباشرة كان وجههما شاحب و مع الأسف لا تزال تفوح منهما رائحة كريهة، لكنني فهمت من تعابير وجههما انهما سعيدتان بقدومي، انحني فورا لكي انزع حذائي، " لا داعي لكي تنزعي حذائك فالمنزل لا يختلف عن القمامة"، تقول صفية، دخلت الى الصالة و جلست

على نفس الأريكة التي جلست عليها في اليوم المرة السابقة و كلتاهما تجلسان في الأريكة المقابلة لي، " كيف هو حال والدكما؟"

"ليس بخير، نيريمان لم تعد تستطيع المجيء الى المنزل باستمرار كالسابق، لا تترك والدنا و نحن لا نستطيع الذهاب لرؤيته و لن نستطيع مسامحة أنفسنا اذا مات دون أن نراه لأخر مرة و اذا استمرينا على هذه الحالة فخروجنا من المنزل سيكون مجرد حلم"

"هل بدأتما بأخذ الأدوية؟"

"أجل نأخذها بانتظام و لكن لا نستطيع ان نقول ان هناك نتيجة كبيرة فقط جولبان التي لم تعد تبلل فراشها كثيرا، اليس كذلك يا جولبان ؟، لقد قمنا بتغير أغطية السرير مرة واحدة في هذا الأسبوع"

"اجل، يا ليتني اخدت هذا العلاج من قبل"

"نعم يا ليتك لكن الندم الأن لن ينفع أي احد و مع الأسف تأثير العلاج سوف يكون متأخر قليلا على الأقل امامنا شهر"

"ماذا اذا مات والدي في تلك الفترة؟"

"دعونا الأن لا نفكر بمثل هذه الأشياء، كيف حالكما تبدوان شاحبتان أم انكما لا تتناولان الطعام؟، انظروا يا فتيات هذا أمر مهم اذا استمريتما بعدم تناول الطعام سوف تسوء حالتكما تضطران على البقاء في المستشفى و أعرف أنكما لا تريدان هذا، و الأن اخبروني لنرى ماذا سنفعل؟، هيا لنذهب معا الى المطبخ و سوف أجلس مجددا امام الباب و

انتما ارتديا ثيابكم المعتادة، منه نتكلم و منه نشرب قهوتنا، ام انكما لا تريدان تحضير القهوة لي؟"

تضحك كلتاهما بشكل خفيف تم تنهضان من مكانهما تم نتجه الى المطبخ، جولبان احضرت لي الكرسي و لكن دخلنا اولا الى الحمام و اغسل يدي اولا عشر مرات تم بعدها تغسلان يديهما و انا اقوم بالعد بصوت مرتفع، "حسنا يكفي الأن أصبحت يدينا جميعا نظيفة"، قامت جولبان و صفية بتغيير احذيتهما و وضع غطاء ابيض على الرأس و وزرة بيضاء كذلك و انا أجلس على الكرسي أمام باب المطبخ، " يا فتيات لنحضر الأكل اولا، أنا هنا سوف أحاول أن اساعدكما كما أنني جائعة، ماذا يوجد في البيت؟، ما الذي يمكننا تحضيره؟"

"اننا نشعر كثيرا بالخجل أمامك، في السابق كانت نيريمان تظل في البيت و كنا نتدبر أمرنا و الأن لا نستطيع تحضير اي شيء بأنفسنا و يخيل لنا انه لم ننظف الأكل بما فيه الكفاية و لا نثق ببعضنا البعض نحن اسوأ من بعض، كنا نطلب من البواب أن يحضر لنا الحليب و حتى هذا الوقت كنا نتدبر أمرنا به لكن غالبا لم يعد كافيا"

" بالضبع ليس كافي و لا يجوز هذا انتما تعرفان ذلك اليس كذلك"

"و هل لنا الا نعرف، نحن نعرف كل شيء لكن هذا مرض أسوأ"

"هذا يعني انك اصبحت تتقبلين انه مجرد"

"كنت اعرف هذا في السابق أيضا لكنني كنت اقول ذلك من عنادي"

"عناد أم بسبب فقدان الآمل"

"ربما كلهما معا لم يكن لدي آمل و لا رغبة كذلك، كنت أقول ماذا سيحدث فهذه الدنيا تعيسة على كل حال"

"و الأن؟"

"لا أعرف، من جهة نريد الذهاب الى والدي و من جهة انت موجودة على الاغلب نريد أن نتعالج و نعيش مثل الجميع، اليس كذلك جولبان؟"

"اجل أختي، خصوصا بعد كلامك هذا"

"كم هذا جميل، يكون دائما من السهل معالجة المرضى الذين يرغبون بالعلاج، اذا استمريتما على هذا النحو ربما سوف تتعالجان بسرعة، لو تعلمان مدى سعادتي و الان هيا لنعد الى عملنا، ماذا سوف نأكل ؟"

"لا أعرف فليس هناك الكثير في البيت"

"افتحي الخزانة لنرى ماذا يوجد"

في ذلك اليوم كان يوجد شوربة العدس و المعكرونة و مربى المشمش، في الواقع صفية و جولبان تحضران أكلا لذيذا جدا لكن يتم تنظيف كل شيء مرارا و تكرارا، لقد وعدتاني انهما ستطلبان من البواب أن يحضر لهما الأغراض و انا وعدتهم ان اذهب اليهم مرتين في الأسبوع و لاحظت انه بدأت تتكون بينهما علاقة دافئة، يبدو انهما تتحدثان مع بعضهم البعض حتى لو كان قليلا، بينما توصلاني الى الباب تسألان في

نفس اللحظة، "هل سوف تأتين مجددا؟" .

الفصل السابع :

لمدة شهرين كنت اذهب مرتين في الأسبوع الى بيت نيريمان بانتظام، كانت صفية و جولبان تستقبلاني بحماس و سعادة، بالنسبة لجولبان فقط تخلصت تماما من مشكلة تبولها أثناء النوم لكن مع ذلك فوضعهما بشكل عام لم يتحسن كليا، الشيء الوحيد الذي تغير هو الآمل منذ أن تعرفت عليهم أصبحوا ينتظرون الى الحياة بآمل أكبر و هكذا أصبحت الطاقة السلبية في البيت تختفي شيئا فشيئا و صفية لم تعد ترفع صوتها ولا تصرخ كالسابق و ينظرون الى بعض بمحبة أكثر، و والدهما يزال في المستشفى و وضعه جدي و صفية و جولبان لم تستطيعا بعد الذهاب لزيارته و هذا الوضع يصيبني بالتوتر أنا أيضا.

في كل مرة اذهب اليهما اراقب تحضيرهما للطعام اولا و بعدها نتناوله معا و نشرب القهوة و بينما تغسل صفية الفناجين أقوم أنا بالعد لكن الأن أصبحت تغسلها بسرعة مقارنة بالسابق، حتى أنها في بعض الأحيان لا تنظر الى ما تغسله بينما تتحدث معي، في بعض الاحيان اتحدث مع جولبان لوحدها و صفية لوحدها و اليوم هو يوم صفية و فور ترك جولبان لنا لوحدنا سألت صفية، "اليوم اخبريني قليلا عن طفولتك و شبابك"

"أي طفولة يا حضرة الطبيبة فأنا لم اعش طفولتي ابدا، لقد كنت دائما اتلقى العقاب كوني الأكبر في البيت، لقد كان زواج والدي و امي سيئا

فوالدي كان من قبل متزوجا حتى ان جولبان و نيريمان ليس لديها علم عن هذا، كانوا يحبون بعضهم البعض كثيرا و تزوجوا تم رزق بطفل منها، في ذلك الوقت كان والدي يعمل في مدينة اخرى و في تلك الفترة مرض الطفل و زوجته ارادت أن تأخذه الى الطبيب فاتصلت والدي لكنه كان مشغولا ولم يستطع ان يأخذه فقال لها ان تأخذه هي، المرأة المسكينة اخذت ابنها و استقلت سيارة اجرى و عند وصولهم الى امام المستشفى دهستهم شاحنة بعد ان فقد التحكم بالمكابح و توفيت زوجة والدي الأولى و ابنه الذي كان عمره سنة و نصف، اصبحت حالته سيئة للغاية بعد فقدانهم ربما كان يشعر بالذنب ويلوم نفسه و اقام الحداد لمدة سنة و بينما كانت عائلته تبحث عن حل رأو امي في مكان ما و اعجبتهم و بدون سؤال والدي ذهبوا و طلبوا يدها من عائلتها.
عائلة والدتي و افقت على هذا الزواج لأن امي كانت بعمر السادس و العشرين وقتها، و في تلك الأنحاء فتاة في ذلك العمر تعتبر عانس، في الواقع أمي امرأة جميلة لكنها مثلنا مزاجية و عصبية و قد تمت خطبتها مرتين قبل والدي لكنه تم فسخ كلا الخطوبتين عائلتها كانا تخاف ان تبقى عندهم في البيت و والدي كان نصيبا جيدا بالنسبة لهم، متعلم و من عائلة جيدة صاحب منصب جيد وضعه المادي مستقر و لديه منزل، كما أن الوضع المادي لعائلة امي لم يكن جيدا حتى انها كانت تساعدهم كثيرا من دون علم والدي"

"حسنا كيف جعلوا والدك يوافق؟"

"لا أعرف هذا القدر، كل ما اعرفه انهم تزوجوا بسرعة و امي لم تكن تريد ان تستعمل الاشياء المتبقية من زوجته الاولى و لكن في البداية لم تكن تعترض، على اي حال، بعد فترة تم تعيين والدي في مكان اخر و حدث ما كانت تريده امي"

"هل امك هي من أخبرتك بكل هذا؟"

" لا فأمي لا تدري حتى انني اعرف كل هذا، لقد سمعت كل هذا من جدتي (والدة الأم) كانت تخبري بكل شيء بسرية"

"حسنا ماذا عنك الم تخبري اي احد عن هذا ؟"

" لا لم أخبر اخوتي حتى انت اول من اخبره بهذا، لو رأيت في حلمي انني سوف اخبر احدهم بكل هذا يوما ما لم اكن لأصدق ذلك، عندما توفيت جدتي كنت في الحادي عشر من عمري، عندما كانت على قيد الحياة كانت امي تأخذنا الى القرية في العطلة الصيفية و كنا نبقى هناك لمدة خمسة عشر يوما، في الحقيقة أمي و جدتي لم تحبا بعضهما البعض أبدا لأن أمي كانت تحملها مسؤولية تعاستها و جدتي كانت تقول انها ستبقى مصيبة فوق رؤوسنا لو لم تزوجها بالغصب و لم تكن لتجد زوج مثله حتى في احلامها"

"هل كانت جدتك تحبك ؟"

"لا أعرف، هي أيضا كانت تشبه والدتي غاضبة دائما و بينما تكون امي مشغولة كانت تأخذني على جنب و تحكي لي كل شيء و تفرغ ما بداخلها و كانت تقول لي كل ما لا تستطيع قوله لأمي و كانت تقول عنها انها فتاة مريرة"

"فتاة مريرة !! ماذا يعني ذلك ؟"

"لا أعلم ربما تقصد انها دائما متهجمة"

"هذا يعني أن أمك تعلمت منها أن تناديكم بالألقاب"

ترجمة THB REWAYA

"بالطبع تعلمت منها، في الواقع والدتي كانت امرأة تحب القراءة و التعلم لكن جدتي كانت جاهلة و انجبت خمسة أطفال، اربعة بنات و صبي واحد و كان خالي يعامل كالأمير و لم يكن احد ينظر الى وجه الفتيات، تم ايجاد زوج لكل واحدة منهن لا يهم ان كان سيء او جيد لم يكن اي احد منهم مثل والدي كانوا ناس بسطاء، مقارنة بوالدي فعلا لم تكن لمي لترى مثله الا في احلامها، لو لم تمت زوجة ابي الاولى لم يكن ليتزوج من امي، الاثنان كانا تعيسان في حياتهما، لم يضحك وجه والدي و لا وجه امي كذلك و لا حتى وجوهنا نحن"

"الم يحبوا بعضهم البعض؟"

"برأيي امي احبت والدي و لم يظل شيء لم تقم به لكي يحبها لكن روحها كانت مظلمة و لم يكن من السهل أن تحبها"

"ماذا يعني هذا ؟"

"كانت جميلة و نظيفة و ناجحة و لكن كانت باردة و امرأة مريرة"

"امرأة مريرة !!"

"هل هذا ما قلته كم هذا غريب لكن في بعض الأحيان تجد الأسماء مكانها المناسب، أمي كانت تقول لي دودو المجنونة و محقة في الواقع، هل نسيت كيف صرخت امامك في المرة الماضية و قلت عن جولبان قذرة"

"لا لم انسى و لكن اذا استمريت هكذا سوف انسى"

" شكرا لك حضرة الطبيبة انت تعطيني الشجاعة"

"صفية هل لاحظت اليوم انك غسلت الفناجين بسرعة؟"

" صحيح غسلتها بسرعة اليس كذلك، الان اصبح باستطاعتي القيام ببعض الأشياء في المنزل لوحدي حتى لو كانت قليلة لكن لا يزال علي ان اتناول خبز منزلي"

"ليكن، كل شيء له بداية و ان شاء الله عندما تتعالجين سوف تقومين بتحضيره"

" ان شاء الله حضرة الطبيبة"

"كنت تتحدثين عن طفولتك"

"لم يتبقى لي من طفولتي أي شيء جميل، وجه امي المتهجم و صمت والدي و عجزنا، لا يخرج هذا من عقلي ابدا، كانت امي تفرغ غضبها علي في كل مرة تنجب فتاة و تنظر اليها باشمئزاز و كنت دائما اسمعها تقول لماذا ولدت كفتاة، في اول مرة بلغت فيها كنت في الحادية عشر من عمري و كانت أمي في المطبخ تحضر الفاصولياء كنت خائفة جدا و لم

أعرف كيف سوف أخبر والدتي بهذا، ذهبت اليها منحنية الرأس اخبرتها و في تلك اللحظة نظرت الى بطريقة ظننت انها سوف تقتلني بذلك السكين الذي تحمله في يدها و صرخت بي قائلة اخرجي فورا من المطبخ أنت متسخة "

" في ذلك اليوم علمتك امك ان تشعري بالاشمئزاز من نفسك، و لذلك السبب تقومين بغسل الفاصولياء حبة حبة لعدة مرات"

"الفاصولياء؟"

"اجل الفاصولياء"

" لم أفكر هكذا من قبل لكن كان أصعب طعام احضره هو الفاصولياء لم أكن استطيع الانتهاء من تنظفيها، كم انا فتاة تعيسة الحظ، هناك من جاء الى هذا العالم كصبي و كنت احلم دائما بذلك"

"اي نوع من الأحلام ؟"

"كنت اظن انه لو كنت صبيا كان والدي سوف يحب والدتي وهي سوف تحبني او بالأصح هكذا كانت تفكر والدتي، كانت تظن انه لو انجبت صبيا سوف يحبها والدي"

ترجمة : THB REWAYA

"و انت ما رأيك ؟"

"الأن أفهم انه لو فعلت امي المستحيل لم تكن لتعجل والدي يحبها لأن عقلي بقي عند زوجته الأولى وهي لم تكن تشبه امي ابدا كانت امرأة مرحة اجتماعية متواضعة و مبتسمة و الكل كان يحبها لقد كانت عكس والدتي تماما، امي كانت امرأة متكبرة لدرجة انها لن اسلم حتى على السلاطين، الرجل المسكين رضي بقدره و لسنوات طويلة دون احداث اي مشاكل تحمل والدتي لكنها انتقمت منه"

" اي انتقام ؟"

"انتقام لعدم محبته لها، لم تكن تدعه يرتاح حتى و كانت تستقبله فور وصوله الى المنزل و تجبره على أن يغير ثيابه و يرتدي ثياب المنزل غير مهتمة بتعبه و هو كان يبدل ما في وسعه لكي لا يأتي الى المنزل و يبقى في العمل حتى منتصف الليل حتى انه يعمل في عطلات نهاية الأسبوع، و لم يكن لديه علم بما يحدث في البيت و في اي حالة نحن، اعتقد انه هو ايضا لم يحبنا"

"لماذا تعتقدين هذا؟"

"لا اعرف، اذا قلت انه لم يلمسنا ابدا لن يكون كذبة لكنه لم يداعب شعرنا حتى و لم يعاملنا بطريقة سيئة كذلك، لا يضربنا و لم يقم بشتمنا كذلك و لبى كل احتياجاتنا، هل برأيك يظهر هذا حبه لنا ؟"

"يبدو لي ان المحبة هي اللمس"

"لم يلمسنا أي احد لا والدتي و لا والدي، صحيح ان امي كانت تلمسنا لكن عندما تضربنا فقط و لم تكن تستعمل يدها وقتها احيانا تستخدم العصا

و احيانا المكنسة و لم تكن تشفق علينا أبدا لم تكن روحها ترتجف مثل الأم، انا لم اكن أما لكن يبدو لي أن روح الانسان تتألم على صغاره حتى الحيوانات لا تستطيع التفريط بصغارها لكنها فرطت بنا"

"هل كنت تتألمين كثيرا ؟"

"ليس جسمي بل روحي التي كانت تؤلمني، قد يبدو غريبا لكن الأيام التي كنت أمرض بسبب الضرب لم اكن اشعر بالألم في جسدي لكن قلبي كان ينفجر مثل البركان و كنت أغضب أكثر عندما تضرب أخوتي، كانت تضرب جولبان بالعصا على خصرها، ما زلت اتساءل كيف لم نصب بإعاقة ما، رغم اننا نحن الثلاثة استطعنا البقاء على قيد الحياة بشكل جيد او سيء و الأخرون لم يحالفهم الحظ بقدرنا"

"لماذا؟"

" لماذا سيكون بسبب الاهمال و الجوع عندما ترى انها انجبت طفلة تصبح عدوة لها، في ذلك الوقت كنت صغيرة ولا يمكنني فعل أي شيء لكن لم تمت نيريمان لم اسمح بذلك"

"اخبريني قليلا عن تلك الأيام"

"من الصعب التحدث عن بعض الأشياء، لم تكن ترضعها و كانت تقول انها مريضة و لا تخرج من سريرها كنت دائما من يعتني بها و عندما كبرت قليلا ارادت ان تعنفها هي أيضا، لقد كانت نيريمان كثيرة الحركة و في كل مرة كانت تريد ضربها كنت اقف امامها حتى أنني كنت أخاف من الذهاب الى المدرسة كنت اخاف مما ستفعله بها في غيابي و قد

عذبتني بسببها و كانت تقول لا تتدخلي لهذا المنزل قواعد و هي ايضا يجب ان تتعلم هذا لقد كانت أياما صعبة، على كل حال هي ايضا نجحت في البقاء على قيد الحياة و كبرت"

" هذا يعني ان نيريمان مدينة لك بحياتها، انك بالفعل امرأة مضحية، لم تتحدثي عن حياتك الدراسية"

"لقد درست حتى الثانوية لكن انفصلت عن الدراسة"

"لماذا ؟"

"في الواقع لقد كنت طالبة جيدة و كان هناك شاب في نفس الثانوية و منزلهم كان بجوار منزلنا، اعتدنا على الذهاب الى المدرسة معا، اعتقد أنه كان واقعا في حبي و كان يعجبني ذلك لكن لم نتحدث كثيرا، بعد فترة سمعت والدتي اننا نذهب معا الى المدرسة و اخدتني امامها لم يتبقى اي لقب لم تشتمني به و منعتنا من السير معا و في اليوم التالي غضبت امي من محمد و طلبت منه عدم الاقتراب مني، بعد ذلك اليوم نظرنا الى بعضنا البعض من بعيد فقط، في نهاية السنة و في عيد ميلادي أحضر لي هدية صغيرة و بينما كان قادما لكي يعطيها لي سمعت والدتي من مسافة بعيدة تصرخ بإسمي، اتذكر انه من خوفي قلت له ان يذهب بسرعة و بعدها صوت فرامل الحافلة و الشاب المسكين مغطى بالدماء مستلقي تحت الحافلة، لقد دفع حياته ثمن لاهتمامه بي و كان في السابعة عشر من عمره فقط انا قد عِشت و هو مات ما هذا الظلم، لكن من اين له أن يعرف انني فتاة مشؤومة"

" اي شؤم؟، من أين اتيتِ بهذا ؟"

"امي كانت تقول لي انني اتيت اليهم بصفتي شؤم، كانت محقة لو لم يأتي محمد الى جانبي ذلك اليوم كان سيظل على قيد الحياة اليوم لكنه مات بسببي لقد كان شابا مثل الأسد و عندما رايته في تلك الحالة تجمد دمي و كانه اذا تم جرحي لن أنزف، لم استطع لا الصراخ ولا البكاء لقد بقيت واقفة هناك ثم جاءت أمي و بدأت بسحبي من ذراعي و لا أتذكر حتى كيف وصلنا الى المنزل، ثم بدأت بضربي و من جهة تصرخ و تقول ايتها الفتاة المشؤومة لقد فضحتنا امام الناس و من جهة تضربني بحذائها، لا استطيع اخبارك كم كنت سعيدة و ارتحت من ذلك الضرب الذي تلقيته ذاك اليوم، في كل مرة كانت تضربني كنت اشعر و كأن الأوساخ التي بداخلي تتبعثر و تختفي و أطهر، اذا قلت انني لم أشعر بأي ألم لن يكون كذبة و مع ذلك في ذلك اليوم لم يتبقى في جسدي عظام لم تُكسر، بعد فترة تعبت والدتي من ضربي لكنني فعلت كل شيء لكي أغضبها حتى لا تتوقف"

"ماذا فعلتي ؟"

"اتذكر انني قلت لها انها قتلت محمد و يا ليتها ماتت هي بدله هو و أشياء مشابهة، امي لم تكن معتادة على أن اواجهها فتحولت الى مجنونة و هذه المرة بدأت بضربي بالعصا"

"ألم هناك اي احد في المنزل ؟"

" لا لم يكن هناك أحد، كانت جولبان و نيريمان في المدرسة، أمي كانت تعلم أن عيد ميلادي كان ذلك اليوم لم تكن تحب أعياد الميلاد و في كل عيد ميلاد لنا كانت تجد عذرا و تحدث مشكلة و قد كانت امرأة ذكية

للغاية و توقعت أن يأتي محمد إلي في عيد ميلادي و جاءت الى المدرسة لكي تقبض علينا معا، عندما رأيت محمدا قادماً نحوي شعرت بالخوف و لكن كل شيء حدث بسرعة كبيرة لدرجة أنني لم أستطع إيقافه"

" لم تكوني لتعرفي ان هذا سيحدث "

"بالطبع لم أكن لأعرف عن كل هذا لكن حقا لم أكن أريده أن يقترب مني"

"لماذا ؟"

" لم اكن أستحقه فهو شخص جيد و كنت سوف أجلب له المتاعب لا غير لقد كان الابن الوحيد لعائلته و عندما مات أصيبت عائلته بالجنون و انا لم أتمكن من الذهاب الى المدرسة مرة أخرى و لا أن أمُرَّ أمام منزلهم و منذ ذلك اليوم انقطعت علاقتي تماما مع العالم، كان لدي الكثير من الأصدقاء و لم يأتِ شخص واحد حتى لزيارتي و يسألني عما حدث، ذهب الجميع الى بيت محمد و كنت دائما أفكر انهم يقولون عني قاتلة و كانوا يقولون لي في احلامي انت قاتلة و فتاة مشؤومة محمد مات بسببك...، و كنت أدعو الله حتى الصباح أن يقتلني لكنه لم يحدث و حينما فهمت انني لن أموت قبل أن أدفع ثمن ذنوبي"

"ما هي ذنوبك؟"

"أنا فتاة مذنبة، لا تجرئي على ادعاء عكس ذلك فأنت لا تعرفين القصة كاملة بعد"

" حسنا لا تغضبي فورا لكن لا أريدك ان تعاملي نفسك بشكل غير عادل"

"منذ البداية لم تكن الحياة عادلة معي يا حضرة الطبيبة، أولا جئت الى هذا العالم كفتاة و ليس كصبي و ثانياً ولدت من أم بدون حب و ثالثا توفي شاب عن عمر يناهز السابعة عشر عاما بسبب حظي المشؤوم"

"ماذا فعلت والدتك بعد تلك الحادثة؟"

"في ذلك اليوم وقعت والدتي من التعب بسبب ضربي و اصيبت بأول نوبة قلبية، حتى انت لم تجدي اي شيء لتقوليه اليس كذلك؟، أنا مشؤومة، السيدة مريم بكبرها انهارت ارضا و هي تضربني، لبعض الوقت بقيت مستلقية على الأرض كان وجهي مليء بالكدمات و لم أكن أستطيع النهوض حتى لو أدرت ذلك لكن كنت في وعيي و نظرت الى أمي كانت تحتضر و قلت في داخلي دعيها تموت محمد مات فلتمت هي ايضا ألم اكن اريد موتها على أي حال؟، ألم أنا من صرخ قائلة يا ليتك لم تموتين ؟، بعد ذلك لا اعرف لماذا نهضت و اتجهت نحو الهاتف و بعدها بقليل جاءت سيارة الاسعاف و نقلونا الى المستشفى و وضعونا في مكان منفصل بعد ذلك استجوبتني الشرطة و سألوني ماذا حدث في المنزل لأن ذراعي اليسرى كسرت مرتين و كل جسمي مصاب بكدمات و اخبرتهم أن صديقي قد مات في حادثة سير و من شدة الحزن و الخوف سقطت من الدرج و عندما رأتني والدتي حزِنت و اغمي عليها"

"كيف كتبت هذا السيناريو ؟"

" لا اعرف، كان هذا ما خطر ببالي وقتها"

"يعني انك قمت بحماية والدتك ضد القانون"

"هل هذا ما فعلته؟"

"لو قلتِ الحقيقة كانت والدتك سوف تعاقب قانونيا"

"ليغفر الله لوالدتي"

"هل سامحتها انت ؟"

"انا ؟"

"اجل أنتِ"

" أمي لم تطلب مني أن اسامحها أبدا في نظرتها كنت دائما المذنبة، بعد خروجنا من المستشفى بقيت تتهمني انني السبب في موت محمد و في اصابتها بنوبة قلبية"

"ماذا عن والدك ماذا فعل ؟"

"لا شيء، جاء الى المستشفى و ذهب لرؤية الأطباء و لكنه لم يسألني أبدا ماذا حدث ذلك اليوم"

"لماذا لم يسأل ؟"

"ربما لأنه خمن ما حدث، هل يمكن الا يعرف كيف تضربنا والدتي هذا يعني انه لم يرد ان يسأل"

"ماذا عن جولبان و نيريمان ؟"

"لم تأتيا إلى المستشفى او بالأحرى لم يقم اي احد بإحضارهم عندما عددنا الى البيت لم يطرح اي أسئلة فهموا انني تعرضت للضرب من أمي لكن الباقي بقي سراُ، لم نتحدث أبدا عن محمد و عن مرض والدتي"

"بعد ذلك اليوم لم تذهبي الى المدرسة مجددا اليس كذلك ؟"

"لم أذهب، لم يقل اي احد لماذا لم تذهبي بالنسبة لهم كان هذا افضل، أعتقد الجميع ان والدتي قد مرضت بسبب حزنها على محمد و اظن انهم ظنوا نفس الشيء بالنسبة لي، بعد سنة انتقلت عائلة محمد الى مدينة اخرى و اختفوا، والدتي لم تستعد صحتها منذ ذلك اليوم و خضعت لعملية جراحية مرتين و كنت دائما أعتني بها و عندما بقينا في البيت لوحدنا مجددا توفيت والدتي"

"انها قصة مؤلمة للغاية، هل توفيت في هذا المنزل ؟"

"اجل في الغرفة التي أنام فيها الأن، عندما لم يرد والدي الدخول الى تلك الغرفة مجددا اجبرت على ابقى فيها"

"كيف توفيت والدتك ؟"

" لم تتوقف عن اتهامي لسنوات رغم انني اعتنيت بها لكن لم ينفع ذلك ابدا، لقد سألتني منذ قليل اذا كنت سامحت والدتي؟، في الواقع هي لم تسامحني، هل تدرين ماذا كانت كلماتها الأخيرة ؟، أيتها القذرة المشؤومة أنا أموت بسببك، سيتكون يداي من الطرف الأخر كطوق على رقبتك لا تظني أنك تخلصت مني"

"قالت ذلك حتى بينما كانت تحتضر"

ترجمة : THB REWAYA

"اجل قالت ذلك، اذا لم أنتحر حتى هذا اليوم سيكون لأمي نصيب في ذلك، بما انها قد مرضت بسببي فالاعتناء بها كان من مسؤوليتي و عند موتها خفت من الذهاب الى الطرف الأخر و خفت الا تتركني ارتاح حتى في الطرف الاخر لقد قالت لي أن يديها كطوق على رقبتي"

"هل تلومين نفسك على موت والدتك و محمد ؟"

"لا تحاولي أن تواسيني فأنا واعية و أعرف ما هو الصحيح و ما هو الخطأ"

"الطبيب لا يقوم بمواساة الناس فقط يحاول إظهار الحقيقة، حتى لو كان بيدك هل كنت ستسمحين بموت محمد؟، الأن أجبينني من فضلك"

" يا ليتني مت بدلا منه سيكون العالم قد تخلص من قذارة"

"هل تفهمين الأن سبب الاستحمام و الغسل المتكرر و اللانهائي ؟"

"الاغتسال ؟"

"اجل مهما غسلتي و نظفت لم تستطيعي لا تنظيف الأغراض و لا نفسك"

" أشعر أن داخلي قذر مهما نظفت و غسلت لا ينتهي"

"ليس داخلك بل في الواقع لديك قلب مثل الذهب"

"هل تعتقدين ذلك حقا؟"

"اجل اعتقد ذلك حقا، و ايضا ما هو ذنبك بموت بمحمد علاوة على ذلك ربما انت شعرت بالحزن عليه بقدر عائلته, الأمر صدفة سيئة "

" أنه القدر، قدر سيء"

"أجل و كل هذا لم يكن بيدك، موت محمد ليس له علافة بكونك مشؤومة"

"في هذا العالم كان هناك شخص واحد فقط يحبني ولا ينزعج من وجودي، شخص واحد فقط و قد مات بسببي، اليس هذا حظ شؤم برأيك

"؟

" المشؤومة كم هي كلمة دون معنى، برايي ليس من حدود اي احد ان يقول عما كتبه الله انه شؤم"

"هل غضبتِ، لهذه الدرجة تحبين المخلوق الذي يدعى الانسان ؟"

"بالطبع أحبه، أحب الناس مع ذنوبهم و ثوابهم"

"لقد لاحظت انك لم تكرهيني منذ اول يوم كم هذا غريب بالرغم من انني ابدو قذرة و تفوح مني رائحة القذارة"

"اجل تفوح منك رائحة كريهة "

" واضح انك تحبين الناس كثيرا بما انك لم تشعري بالاشمئزاز مني"

"اجل الأمر كذلك"

"هل يمكن أن يُحبَّ الانسان مع ذنوبه أيضا ؟"

"أتساءل هل هناك أناس بلا خطيئة؟، بالتأكيد اننا ارتكبنا اخطاء طوال فترة عيشنا"

"ليس هناك عبد بدون اخطاء أحبني مع ذنوبي، هل تعرفين تلك الأغنية ؟"

" اجل لقد كان يغنيها أورهان غينجي باي، لقد كانت اغاني شبابنا"

"هل كنت اظن ان هذا يحدث في الأغاني فقط لكن يبدو انك انت ايضا تحبين الناس رغم أخطائهم"

"هذه هي المعرفة و الكمال ليس بمعرفة"

"هذا موجه لي اليس كذلك "

"لقد فهمتي، بالطبع اقصدك انت يا ليتك تكونين هكذا متسامحة مع نفسك و مع الاخرين أيضا"

"لم يكن أي أحد متسامح معي فقد نشأت مع العقوبات و القواعد و المحظورات"

"انظري انت محقة بهذا الخصوص، كانت والدتك امرأة صارمة غير متسامحة و كانت تعاقبك دائما و لكن هل تلاحظين انك تفعلين نفس الشي مع نفسك، تحاكمين و تعاقبين نفسك باستمرار"

"هل انا قاسية بقدر والدتي ؟"

"لا اعرف ربما اكثر منها"

" ما تعتقدين بخصوص موت والدتي؟، لقد اخبرتك بكل شيء"

"ماذا تريدين مني قوله؟، هل يتوجب على أن اقول أن والدتك قد توفيت بسببك ؟"

"أليس الأمر كذلك ؟"

"في ذلك اليوم هل انت من قال لها ان تقوم بضربك ؟"

"لكنه كان لديها سبب حقيقي لكي تقوم بضربي"

"ما هو ذلك السبب ؟"

"أنت تعلمين لقد امسكت بنا انا و محمد جنبا الى جنب"

" هل برأيك هذه جريمة تستحق ذلك العقاب الكبير ؟"

" أليس الأمر كذلك ؟، لو فعلت ابنتك نفس الشيء ألم تكوني لتغضبي منها ؟"

"لأنها تمشي جنبا الى جنب مع صديق لها ؟"

"لكن محمد كان معجبا بي "

" و ما السيء في هذا ؟، في المستقبل لو أصبح لديك ابنة هل ستغضبين منها ؟"

"لقد تشوش عقلي، ربما هذا لا يعتبر جريمة لكن عندما كانت أمي تضربني قمت باستفزازها ربما بعد ان تتعب كانت سوف تتوقف عن ضربي"

"لم يتبقى سوى ان تقولي ان والدتك كانت محقة"

"أليست محقة برأيك؟"

"بينما كانت والدتك تضربك حتى الموت كيف لي ان اقول انها محقة؟، هل يضرب الانسان طفله هكذا ؟"

"هل قمت بضربك اطفالك من قبل؟"

"انا ؟ أبدا، انهم روحي و أحبهم كثيرا"

"ألم يرتكبوا أي أخطاء من قبل ؟"

"و هل يمكن الا يفعلوا ، برأيك ما هو الخطأ؟"

" الخطأ هو عدم اتباع القواعد"

"من يضع تلك القواعد ؟"

"البعض يضعها الرب و البعض يضعها المجتمع"

"حسنا، لماذا يتم وضع تلك القواعد ؟"

"لا اعرف هناك سبب ما"

"انت محقة، تلك القواعد يتم وضع تلك القواعد حتى يتسنى للإنسان العيش بسعادة و طمأنينة، يعني انها توضع لأجل البشر، الم يكن بإمكانك تعلم تلك القواعد دون التعرض لتلك العقوبات القاسية ؟"

"هل تعلم طفلك "

"هل تعلم برأيك ؟"

"انك مختلفة كثيرا عن امي لدرجة انه من يدري كم ان طفلك مثالي"

"انظري انت مخطئة مرة اخرى، انا لا اريدهم ان يكونوا مثاليين بل سعداء و بصحة جيدة، و لأجل تحقيق هذا هل تعرفين ما هو اكثر شيء هم بحاجة اليه ؟"

"ربما التسامح"

"انت حقا امرأة ذكية، حتى هذا اليوم و لأنه لم يعاملك اي احد بتسامح من قبل لم تتعلمي اكثر شيء نحتاجه في هذه الحياة و لكن لم يفت الآوان بعد يا صفية"

"لا أعرف"

"و ايضا انا لا اجد انك محقة بتحميل نفسك مسؤولية وفاة والدتك، لقد تعرضت والدتك لتلك الأزمة بينما كانت تضرب بشدة"

"لكن في تلك اللحظة كنت اريدها ان تموت بدلا من محمد "

" هذا امر طبيعي اي شخص يتلقى هذا القدر من الضرب سوف يغضب، هل تعرفين أي نوع من الشعور هو الغضب ؟"

"هل يمكن الا أعرف لا يمكن لأحد ان يعرف ذلك أفضل مني"

"قومي بوصفه اذا "

"كيف يمكنني ان أصفه؟ ، انه شعور يشبه كرة مدفع موجودة في حلقك"

"ما قلته صحيح، في الواقع الغضب هو الرغبة في إيداء الطرق الأخر و هو شعور ليس غريبا على البشر"

"هل تغضبين انت ايضا ؟"

"ما هذا السؤال بالطبع أنا ايضا اغضب و باستمرار أيضا"

"يعني انت أيضا تودين ان تقومي بإيذاء الآخرين ؟"

"أجل بالضبط يا صفية لكن انا ايضا مثلك استطيع التحكم بهذا الشعور و لا أقوم بإيذاء الناس فقط أتكلم لا اكثر"

"يعني أنا أيضا مثلك ؟"

"اجل، في داخل بينما كنت تريدين موت والدتك و لا تستطيعين النهوض من مكانك تقومين بالعكس و تتصلين بسيارة الاسعاف و تقومين بإنقاذ حياة والدتك و لو لم يتم التدخل في الوقت المناسب ربما كانت والدتك سوف تموت، و ايضا ما قلته للشرطة قد جنبها العقاب و ليس هذا فقط بل تركتي الدراسة و إعتنيت بوالدتك لسنوات، ماذا كان بإمكانك فعله أكثر من ذلك ؟"

"لقد قلت لي كل هذه الأشياء و الغريب بالأمر تقولين كل هذا بصدق و كأن هناك ثقل قد أزيح من فوق كتفي و تم افراغ ما بداخلي، انا ممتنة لك حضرة الطبيبة لقد اخذت الكثير من وقتك اليوم أيضا، من الغريب لي ان تخصصي كل هذا الوقت للتحدث مع شخص مثلي و كل هذا الجهد، بجانبك اشعر بنفسي مهمة كما لم اشعر أبدا"

"من الجميل تفكيرك هكذا، لأول مرة تخرج كلمات تفاءل من فمك، هيا لنرى سأذهب الآن، سأعود مجددا في أول فرصة لكن أود الدخول الى منزل انظف قليلا و التخلص من زوايا المطبخ تلك و الجلوس في صالة نظيفة، ما رأيك ؟"

"أنا أفهمك جيدا، سأفعل كل ما بوسعي"

"لكن لا تتعبي نفسك كثيرا اتفقنا ؟"

"حسنا حضرة الطبيبة و أنت ايضا لا تتعبي نفسك كثيرا"

تقوم صفية بتوديعي عند الباب و اثناء نزول من الدرج أشعر و كأنني خرجت من فيلم حزين للغاية، ما كل تلك الوحشية و القساوة؟، لا أحد يصل الى تلك الحالة بدون سبب المسكينة صفية، كم هو مهم الأم التي ولدنا منها الى هذا العالم و هذا عبارة عن نصيب و حظ فنحن لا نستطيع ان نختار عائلاتنا بأنفسنا، لقد تأثرت كثيرا بكلامها لدرجة أنني كنت أمنع نفسي من البكاء بصعوبة و وصلت الى هذه الحالة فقط و انا استمع اليها، كيف تحملت هذه الفتاة كل هذا العذاب؟ في الواقع مع وضعها هذا لا يعتبر أنها تحملت، لقد تأثرت كثيرا، متى سوف اتعلم أن اكون محترفة قليلا و أعتاد على الأمر يا ترى ؟

الفصل الثامن :

بعد اسبوع اخر ها أنا أطرق باب نيريمان مجددا، صفية تفتح الباب مع ابتسامة خفيفة على وجهها، "مرحبا بك يا أستاذتي العزيزة"، قالت و هي تستقبلني، امام الباب المؤدي الى غرفة المعيشة كان هناك منشفة ضخمة بيضاء لأجل مسح الأقدام حينها فهمت انه قد تم تنظيفها كانت تفوح منها رائحة منعشة و نظيفة، من يدرى كم تعبت و عانت لأجل تنظيفها، في الواقع ان غرفة المعيشة مشرقة لكن لأن النوافذ و الستائر كانت متسخة جدا لم تكن تسمح لأشعة الشمس بالدخول اليها
في حيرة من أمري لا أدري ماذا أفعل، من جهة هذا التقدم قد اسعدني كثيرا و من ناحية اخرى لا ادري اذا كان بإمكاني الدخول الى غرفة المعيشة بما انه تم تنظيفها

"صفية لتسلم يداك لقد أصبحت غرفة المعيشة تلمع و لكن لا اعرف الان ما الذي يجب علي فعله، بما أنه تم تنظيفه هذا يعني أن الدخول اليها ممنوع"

"مع الأسف الأمر كذلك و اذا دخلت انا لن ادخل لأنني اذا دخلت اليها بحالتي هذه سيتوجب علي ان اقوم بتنظيفها من جديد فأنا أحتاج الى مزيد من الوقت و منذ الان أتخيل الأيام التي سنجلس فيها و نشرب القهوة معا"

"حسنا سننتظر قليلا بعد، هل كان صعب تنظيفها ؟"

"لقد تبعنا أنا و جولبان قليلا لكن كان أسهل بكثير من ذي قبل"

"ما الذي تبقى الأن؟"

ترجمة : THB REWAYA

"تم تنظيف المطبخ و غرفة المعيشة فقط و الباقي على حاله لأنه ليس هناك أي فائدة من تنظيف بقية الأماكن ما دمنا لم ننظف أنفسنا أولا فعند دخولنا و خروجنا سيتسخ كل مكان"

" حسنا اذا سوف تقومون بتنظيف أنفسكم اليس كذلك؟"

"لا أعرف، هل سوف ننجح في ذلك لوحدنا يا ترى"

"لقد فهمت الأن تريدين أن أكون بجانبكم، حسنا اذا اين جولبان؟"

"في الحمام تكوم بالتنظيف "

"جيد اذا أنت مصممة على قرارك، حسنا هيا اعطيني حذاء لكي نبدأ بالعمل فورا"

عندما رفعت رأسها رأيت دمعتين تنزل من عيونها، في الواقع انا أعرف ما مدى اهمية هذا بالنسبة لهما و أعلم أن الهدف الرئيسي لهؤلاء الفتيات هو أن تكون نظيفات، نظيفات كثيرا لذلك لا تستطعن الدخول الى الحمام و الاستحمام منذ أشهر خوفا أن لا يتم التنظيف بشكل جيد و مثالي، لذلك لا تستحمان ابدا حتى لو دخلن الى الحمام لا يستطعن الخروج منه بسهولة، و الأن يبدو أن الوقت حان
كانت صفية تبكي من شدة الخوف و الحماس و أنا أيضا متحمسة و اتمنى ان يمر كل شيء على ما يرام و تستطيع صفية الخروج من الحمام بسرعة، تتجه صفية نحو الحمام و انا اتبعها و جولبان تستقبلي ضاحكة، لقد كان الحمام نظيفا و كل مكان منه يفوح برائحة الصابون و مواد التنظيف، من يدري منذ كم ساعة و هي تقوم بتنظيفه، فوق المنضدة يوجد ثمانية أو سبعة نوع من الصابون و الشامبو و كيس الاستحمام و المنشفة
صفية تقوم بتحضير قهوتي و أنا كالعادة أجلس على مقعدي أمام المطبخ،
"ما رأيك حضرة الطبيبة، هل سأكون قادرة على القيام بذلك ؟"

"بالطبع سوف تنجحين حتى أنك قد تأخرتِ، انظري كم اصبحت غرفة

المعيشة جميلة و نظيفة"

"في اخر مرة اخذت فيها حماما استغرق الأمر من ثمانية الى عشر ساعات، و بخصوص الضوء فأنا أخاف كثيرا في كل مرة اشعر انني توضأت بشكل خاطئ و اعيد الوضوء من البداية"

"كل هذا بسبب الإحباط و القلق و انعدام الثقة و الأن انت بأفضل حال لذلك لا تقلقي سوف تستحمين مثل الجميع و ستخرجين، هيا الأن ادخلي الى الحمام سوف اجلس هنا و اذا حدث شيء ما اصدري صوت و سآتي فورا"

"حسنا سوف اذهب ليساعدني الله"

تشق صفية طريقها الى الحمام وهي تدعوا و جولبان سوف تقف بجانبها، بعد فترة قصيرة تخرج جوليان من الحمام حاملة كيس اسود كبير و على ما اعتقد تلك ثياب صفية المتسخة، أسمع صوت مياه يأتي من الداخل، لقد مرت اكثر من ساعة و لا أحد خرج من الحمام بدأت أشعر بالقلق، بعد فترة تخرج جولبان رأسها و يظهر على وجهها القلق، "حضرة الطبيبة هل يمكنك المجيء قليلا لا يمكنني إيقافها"

ادخل بسرعة الى الحمام، صفية تجلس في حوض الاستحمام و تغسل شعرها و كأنه قطعة قماش و اسمع أنينها و المكان مليء بالرغوة، لقد كانت تغسل شعرها دون توقف لساعات، عندما رأيت علب الشامبو الفارغة على الأرض شعرت بالقلق، " ما هذا يا صفية هل قررت أن تجعلي شركات الشامبو تزداد ارباحا ام ماذا؟، يكفي انظري لقد اصبح شعرك نظيفا هيا توقفي الأن"

أتساءل اذا ما كنت أضغط عليها كثيرا لم تكن في حالة جيدة لدرجة أن تدخل الى الحمام، لا اعرف اذا ما كانت تتحمل كل هذا لأجلي فقط، أعتقد انها لن تتوقف و من يدري اي حالة اصبح عليه شعرها من كثر الغسيل، لقد بدأت بالقلق، و كأنها تفرغ كل غضبها على شعرها، توقفت فجأة و تأخذ كيس الاستحمام و تبدأ بحك جسمها و كأنها سوف تغير جلده لذي قد اصبح لونه احمرا بسبب الحرارة و اذا استمرت على هذه الحالة سوف يغطى كل جسمها بالكدمات، " حسنا لقد تم الأمر و لم تبقى أي أوساخ، الأن قومي بالغسل بالصابون لمرة واحدة و بعد ذلك يمكنك الخروج"

تتوقف و تدير رأسها ببطء نحوي و لأن وجهها كان مبلل هذه المرة لم أعرف اذا كانت تبكي أم لا، ثم تأخذ الكيس في يدها و تمرره فوق الصابون و بعدها تمرره على جسدها بسرعة و تكرر نفس الشيء، مرة، مرتين....ثلاثة...أربعة....خمسة...، "يكفي صفية لقد أصبح كل جسمك نظيفا الأن هيا اخرجي الأن"

"لم اصبح نظيفة بعد"، كانت غاضبة و منكسرة، " بل على العكس أصبحت نظيفة كليا انا متأكدة من هذا، هيا الأن حان وقت الوضوء و بعدها يمكنك الخروج"

"اذا بدأت بالوضوء هل برأيك سوف أستطيع انهاءه ؟"

"بالطبع يمكنك ذلك، انا هنا و اراقب كل شيء"

تبدأ بالعدِّ بصوت عال و انا ايضا أقوم بالعدِّ معها، كلتانا متحمستان و ايضا جولبان التي تقف بحواري و هي كذلك تقوم بالعد، صفية تغسل

اولا يديها و فمها و أنفها ثلاث مرات.... و نحن نستمر بالعد دون توقف حتى انتهاءها من الوضوء، "يا الله و اخيرا تنظفت الحمد الله"، بدأنا جميعا بالضحك و صفية كانت تبكي و تضحك في نفس الوقت، مددت لها المنشفة كانت تنظر الى بنظرات كلها شكر و امتنان، انظر الى ساعتي لقد مر ما يقارب ساعتين منذ دخولها الى الحمام، " و الأن حان وقت جولبان"
"لا تقلقي حضرة الطبيبة انا سوف اقف بجانبها حتى تستحم، لقد تعبت كثيرا اليوم لا تقلقي علينا" تقول صفية
نقف من جديد انا و جولبان امام المطبخ و بعدها بفترة تأتي صفية الى جانبنا، ترتدي فستان وردي بزهور بيضاء مثلها تماما، بشرة بيضاء وردية، عند دخولها الى المطبخ تغير حذاءها فقط و لم تعد ترتدي الوزرة البيضاء، كانت عيونها تلمع من السعادة، في داخلي اقول انه قد تم الأمر و أنا كذلك شعرت ان حملا ثقيلا قد انزاح من فوق اكتافي
لأول مرة في ذلك اليوم نتحدث عن أشياء أخرى و صفية كانت تتكلم و تضحك في نفس الوقت

الفصل التاسع :

بعد ثلاثة ايام من أخر لقاء لنا ذهبت صفية و جولبان الى المستشفى لزيارة و الدهما و بعدها بيومين او ثلاثة توفي والدهن، بالمناسبة كنت اتحدث مع الفتيات باستمرار على الهاتف، فقدان والدهن قد أشعر كل واحدة منهن بالحزن و بكين لأيام و أسابيع و لكن بالرغم من هذا لم توقف اي واحدة منهن العلاج و يأخذن ادويتهن بانتظام
مرت ثلاثة أشهر و اليوم سوف تأتي صفية لأجل زيارتي لأول مرة، "هل يمكنني ادخال السيدة صفية؟"

"طبعا تونا انا انتظر "

يضرب الباب بقوة و تمد صفية رأسها من خلال الباب و في يديها باقة ورود ضخمة و الكثير من الأكياس، "مرحبا بك صفية انا سعيدة جدا برؤيتك"

"انا ايضا حضرة الطبيبة، نحن لم ننساك أبدا، لقد احضرت لك هذا أنت تستحقين الأفضل و الأجمل"

"شكرا لك صفية انت لطيفة للغاية انها الورود الجميلة، في تلك الأكياس أظن انه توجد شوكولاتة"

"اجل أحضرتها لأنني أعرف انك تحبين الشكولاتة كثيرا، و هذه كنزة بسيطة قمت بحياكتها بنفسي اذا قبلتها سوف أكون سعيدة جدا"

"أنت قمت بحياكتها!! انها تبدو و كأنها خرجت من آلة الحياكة، قمت بعمل رائع و ببراعة لم اكن اعرف انه لديك موهبة كهذه، لتسلم يداك سوف ارتديها بكل سرور"

"لم أقم بالحياكة منذ سنوات و بفضلك بدأت من جديد و خاصة في تلك الأيام عندما توفي والدي كان هذا الأمر مفيدا جدا بالنسبة لي"

"تعازي الحارة مجددا يا صفية"

"شكرا لك حضرة الطبيبة لو تأخرنا على الذهاب الى المستشفى لثلاثة

أيام فقط لم نكن سنتمكن من رؤية والدنا، لو تعرفين مدى سعادته عندما كنا نحن الثلاثة بجانبه حتى انه تكلم معنا لمدة طويلة لأول مرة و كانه كان ينتظر أن يرانا لكي يموت بعدها"

"ماذا قال لكم ؟"

"قال انه فخور بنا دائما و انه اعتنينا به جيدا من بعد وفاة والدتي و انه يحبنا كثيرا"

"هذا يعني انه في النهاية اخبركم مدى حبه لكم"

"اجل و اخيرا، و شكرنا مرارا و تكرارا، و قال لنا أنتن فتيات جيدات اعتنين بأنفسكن و ببعضكم البعض جيدا"

" كم هذا جميل"

" قال انه لا يعتبر أباً صالحا و انه كان يجب أن يقول ذلك من قبل لكنه لم ينجح و قال انه يعلم اننا كنا نمرض بسبب الملل و اخبرنا أن نكون سعداء من الأن فصاعداً، ذهبنا الى المستشفى لمدة ثلاثة أيام متتالية و قد مات في اليوم الثالث، سمعنا منه أشياء لم نتوقعها أبدا، اولا انت ثم والدي لقد فاجأتمونا كثيرا"

"انا ايضا ؟"

"بالطبع، لم يظهر لنا أي احد اهتمامه غيرك، اذا لم يهتم بك الغير فلن تتعلم ابدا ان تعطي لنفسك الأهمية، انت علمتنا ان نعطي القيمة و

الاهتمام لأنفسنا ثم فعل والدي نفس الشي، قلنا أن حظنا قد تغير و صدقيني ليست الأدوية التي نستخدمها هي التي تجعلنا في حالة جيدة لقد كنا مثل تربة بقيت بدون ماء لفترة طويلة و جفت و تشققت و بعدها أولا أنت ثم أبي كنتم مثل الماء العذب لكننا وجدنا والدي متأخرا و فقدناه بسرعة، الرحمة التي رأيناها منه استمرت ثلاثة أيام فقط و مع ذلك ثلاثة أيام كانت كافية بالنسبة لنا، على الأقل علمنا أن والدي لا يكرهنا لأننا لم نولد ذكوراً"

" لقد سُعدت بهذا كثيرا"

"عندما توفي والدي فوجئنا كثيرا و لم نكن نعرف ما يجب القيام به، كأنه تم التخلي عنا و تركنا لوحدنا في هذا العالم الكبير، في الواقع لدينا الكثير من الأقراب لكننا لم نكن نلتقي بأي أحد منهم منذ سنوات، قطعت والدتي علاقتها مع كل واحد منهم و عندما لم يظهر والدي اهتمامه بهم قطعت العلاقة مع الجميع، عندما تجاوزنا الصدمة الأولى عدنا الى وعينا و قلنا ان نقوم بأخر واجب تجاه والدنا بأفضل شكل و بذلنا قصارى جهدنا و أقمنا مراسم جنازة تليق بوالدي، جاء الكثير من الناس للتعازي و قدمنا وجبات الطعام و قمنا بكل شيء على اكمل وجه"

"احسنتم صنعا صفية و لكن كيف قمتم بكل هذا ؟، حتى انا اندهشت كثيرا"

"نحن ايضا اندهشنا من أنفسنا، لا اعرف كيف قمنا بذلك لكن الله يعطي القوة للإنسان"

"اذا دخل الكثير من الناس الى منزلكم "

"نعم لأول مرة منذ سنوات طويلة جاء الضيوف الى منزلنا و لم يزعجنا الأمر حتى"

" لقد خطر ببالي أمر نيريمان، ألم يكن هناك شاب جاء لطلب يدها و أخذ معه ورود تشبه التي احضرتها معك الان و الشكولاتة، هل تتذكرين"

" و هل يمكن ان انسى، لقد فعلنا ما هو اسوأ من طردهم و بعدها تدهورت صحتنا أكثر من ذي قبل"

"لماذا تأثرتم كثيرا ذلك اليوم ؟"

" لا اعرف بالضبط لماذا حدث ذلك ذاك اليوم، لكن كان الأمر كما لو أننا كنا جميعا مذعورين حتى والدي، تم اصرينا على أن المرأة لم تغسل يديها"

"في الواقع كنتم تبحثون عن عذر أليس كذلك"

" اجل كنا نبحث عن عذر فهمت ذلك الأن كنا خائفين من ذهاب نيريمان و كنا محقين بذلك فعندما مرض والذي و كانت نيريمان مجبرة ان تبقى معه و قد رأيت كيف اصبحت حالتنا، لقد وصلنا الى حالة لا يمكننا الاعتناء بأنفسنا، الفتاة المسكينة خسرت وظيفتها بسببنا و ايضا بقيت في المنزل بدون زواج مثلنا"

"صحيح هل بقيتم في البيت"

"لقد بقينا طبعا من الذي سيتزوج بنا بعد الأن"

"لو كنت تقولين هذا الكلام سابقا فانت محقة لكن من بعد الأن انا لا اعلم، كما انني لا اعرف اذا كنت مدركة كم تغيرتِ"

"شكرا لك حضرة الطبيبة، ليس انا فقط بل جميعنا تغيرنا فقد أصبحنا نتحدث الى بعضنا البعض و نتبادل اطراف الحديث، ذهب صفية الساحرة و عادت الأم صفية، في السابق اعتدت ان اكون الأم في المنزل و أصبحت كذلك مجددا و اهتم بكل شيء يخص الفتيات، نيريمان تهتم بشؤون الميراث و اوراف البنك و الدفوعات و التسوق و جولبان تهتم بنظافة البيت تستيقظ مبكرا كل يوم و تنظف البيت كله"

" كل يوم ؟"

"اجل كل يوم"

" كل يوم يتم مسح و تنظيف البيت بأكمله ؟"

"أليس هذا طبيعي ؟"

"لا أعرف، هل يتسخ بيتكم كل يوم ؟"

"على الأغلب يتسخ، لقد كنت انظر حولي منذ أن جئت الى هنا و احببت المكان نظيف و مرتب و انيق"

"سعدت أنه أعجبك"

"بما ان المكان هنا نظيف يعني انه يتم تنظيفه كل يوم على ما اظن"

"اجل يتم تنظيفه كل يوم نعمل فيه لكن هل تعملين عدد الناس التي تدخل و تخرج من هنا من الصباح حتى المساء؟"

"انت محقة هناك الكثير من الأشخاص"

"حسنا ماذا عن بيتكم من يأتي اليه ؟"

"لم يعد أحد يأتي لقد انتهت زيارات التعزية"

"لكن مع ذلك يتم تنظيفه كل يوم حتى لو لم يكن متسخ"

" نعم في الوقت الحالي، لكن سوف اكتب ملاحظتك جانبا"

"حسنا ماذا عنك ماذا تفعلين ؟"

" انا المسؤولة عن المطبخ، أحضر الطعام و أسعى لتحقيق انضباط و توازن المنزل، اذا كنت تتذكرين او مرة جئتِ فيها الى بيتنا كنا عبارة عن جلد و عظام بسبب الإهمال، لكن الأن و الحمد الله نعتني بأنفسنا جيدا و نأكل كثيرا و اكتسبنا الكثير من الوزن لكنني اقوم بحساب السعرات الحرارية و لا اسمح لهم بأكل كل شيء ما اضعه أمامهم يتناولونه، و لا

يوجد نوم و استيقاظ حسب رغبتهم ننام في وقت معين و نستيقظ في نفس الوقت"

" هذا يعني أنك تتحكمين بكل شيء مجددا"

"نعم قليلا على ما اعتقد لكن لا أفعل اي شيء سيء، كل هذا لأجل صحتهم"

ترجمة : THB REWAYA

"مهلا لحظة يمكنك ان تخدعيهم بكلامك هذا لكن لا يمكنك خداعي"

" أليست محقة برايك ؟"

"لو كان بيدك سوف تتحكمين بالعالم كله"

"يبدو انه في داخلك تقولين عني مجددا ساحرة شريرة اليس كذلك"

"لماذا سوف اقول ذلك بداخلي انت فعلا ساحرة شريرة، دعي الفتيات تعيشان حياتهما كما تريدان"

" لا اعرف لكن يبدو لي الامر و كأنه سيرتكبون خطأ ما بدوني"

"انت ما زلت لا تثقين بهما"

"الأمر ليس عدم الثقة و اعرف جيدا انهما لن ترتكب اي خطأ لكن اريدهما ان تكونا الافضل دائما"

"و أنت تعرفين دائما ما هو الافضل، اليس كذلك ؟"

"حضرة الطبيبة لقد تغيرت كثيرا لو رأيتِ حالتي القديمة، لا تضغطي علي كثيرا و من يدري بعد مدة كيف سوف تصبح حالتي"

" أنت محقة هذه المرة و أعرف في بعض الأحيان اضغط عليك كثيرا لكن ماذا نفعل دعيني امزح معك بدوري هذه المرة، هيا اخبريني ماهي القوانين الأخرى الموجودة في البيت؟"

" الاستحمام و غسل الصحون و غسل الثياب، لكل شيء قواعده"

" أم ان الثياب تغسل بنفس الطريقة القديمة ؟"

"لا ابدا، في ذلك الوقت كنا نغسل طوال اليوم ننشغل بغسل قطعة ثياب واحدة فقط و الأن نغسل الثياب أربع مرات فقط"

"كيف ذلك ؟"

" اولا نغسل القطعة بيدينا و بعدها نتركها في الماء لفترة و بعدها نضعها في آلة الغسيل"

"كم تستغرق ألة الغسيل لغسل الثياب؟"

"لا يستغرق الكثير من الوقت اذا بدأنا في الصباح ننتهي في المساء"

" لا يستغرق الكثير من الوقت !!، برأيي انه يستغرق الكثير حسنا اتمنى انه مع الوقت سوف تصبح المدة أقل"

" ان شاء الله حضرة الطبيبة"

"كم مرة تستحمون في الأسبوع ؟"

" مرتين في الأسبوع و لم يعد أحد يراقب الآخر، اصبح باستطاعتنا الاستحمام لوحدنا"

"جيد جدا، حسنا ماذا عن المطبخ؟، هل ما تزالين تقومين بغسل كل حبة فاصولياء لوحدها؟"

" لا لم اعد اقوم بذلك بل اضعها كلها في وعاد و اغسلها بالماء ثلاث مرات تم اقوم بطبخها"

" هل ما يزال احد يأتي اليكم و يقول ان عداد الماء معطل"

" لا لم يعد كالسابق رغم ان فاتورة الماء لا تزال مرتفعة لكن لم يعد أحد يقول ان العداد معطل"

" لنأتي الان لمسألة أكياس القمامة، ماذا فعلتم بها ؟"

" لا تسألي أبدا ذلك الموضوع يزعجني كثيرا، لم نعد نجمع القمامة مثل السابق و نقوم برميها و لأن جولبان لم تعد تبلل الفراش كما السابق و لم يعد هناك الكثر من القمامة لكن لم نستطع بعد ان نقوم برمي القمامة القديمة"

"لماذا ؟"

" لم نعرف كيف و من اين سوف نبدأ، ليس هناك شيء لا يجب ان يتم رميه في داخل تلك الاكياس اليس كذلك حضرة الطبيبة؟"

" صفية اي سؤال هذا، لا يمكن ان يكون هناك شيء صالح للاستعمال في تلك الأكياس التي تراكمت هناك منذ سنوات طويلة"

" في الواقع أنا أيضا أعرف ذلك لكن أردت ان أسألك مرة اخرى في النهاية لقد كنت مريضة جدا في تلك الأيام و ربما لم اتفقد الاكياس بشكل جيد"

" انت كنت دائما متيقظة حتى في أسوأ ايامك و الأن لنفكر كيف سوف نتخلص منها"

" انت محقة، لنجد شاحنة و تقوم بتحميل الاكياس و نعطيه اجرته و نزيد عليها حتى"

" انت محقة، في الأصل انت دائما تكونين على حق"

" لا تسخري مني أرجوك"

" حسنا حسنا، انت تقومين بإسكات الفتيات اتركيني أتحدث على الأقل"

" لا انزعج من كلامك ابدا اتمنى لو كان الجميع مثلك، حسنا لأذهب الأن لقد أشغلتك كثيرا و هناك مرضى ينتظرون في الخارج، شكرا لك على كل شيء مجددا"

" الى اللقاء صفية و بلغي سلامي للفتيات، سوف اكون في انتظارك مجددا حسنا "

تعدل صفية ياقة قميصها الأخضر تم تخرج من الغرفة، ثيابها و طرازها أنيق لأقصى درجة علاوة على ذلك فقد اكتسبت بعض الوزن مما زادها جمالا أكثر

الفصل العاشر :

لمدة ثلاث سنوات استمرت صداقتي مع نيريمان و جولبان و صفية، في الساعة الواحدة عند منتصف الليل بعد سنة واحدة من وفاة والدهن توقفت شاحنتان أمام مبنى قديم، من الصباح حتى المساء ظلت الشاحنات تدخل الى الحي و تذهب الى مكب النفايات
في ذلك اليوم انتشرت رائحة كريهة جدا في الحي و كان الناس يظنون ان مصدر الرائحة من مكب النفايات و ان الرائحة تزداد بسبب اتجاه الرياح، لكن بعد فترة اختفت الرائحة للأبد، و لم يمض وقت طويل حتى تسليم الشقة لمقاول و تم هدمها و الفتيات قمن بشراء شقة جديدة في نفس

الحي و انتقلن اليها و لم تأخذن اي شيء من الأغراض و الأثاث القديم و تم التبرع بها الى دار الأيتام
بيت جديد و أغراض جديدة قد رفعت من معنويات الفتيات كثيرا و الأن بدأن بالنظر الى المستقبل بأمل و علاقتهم مع بعض أصبحت أفضل، كل واحدة منهن تستمر بالمجيء الى العيادة بانتظام و الان نيريمان تجلس امامي على الأريكة الحمراء

"مرحبا بك نيريمان، كيف حالك ؟"

" شكرا لك حضرة الطبيبة الحمد الله نحن بخير الآن"

"كما ارى لم تعودي ترتدين الاسود و الألوان الغامقة"

"لقد سئمت من تلك الألوان بعد الأن لم أعد مجبرة على ارتداء الوان غامقة"

"على كل حال لقد بقي هذا في الماضي و الأن اخبريني، كيف الأحوال ؟"

"لدي مفاجأة لك، لنرى ماذا سوف تقولين حول الأخبار التي سوف ازفها لك"

"لقد شعرت بالفضول الان، ما الذي حدث ؟"

"انا سوف اتزوج "

"يا لها من اخبار سارة، هل بذلك الشاب ؟"

"اجل كما تعلمين لم يتراجع ابدا و ظل يتصل بي و اصراره هذا قد زاد من ثقتي و ثقة اخوتي به، و في الأسبوع الماضي اخذ والدته و الده مرة أخرى و جاء إلينا و هذه المرة طلبوا يدي من أختي صفية"

"ماذا قالت صفية"

"لقد قمتِ بتغيير اختي صفية لدرجة انها لم تعد اخت لنا فقط بل أم أيضا، لو تعرفين كيف استقبلت الضيوف و اهتمت بهم و هم أيضا اندهشوا من هذا الأمر، في النهاية الجميع سعداء و انا سعيدة لهذا كثيرا"

"متى سيكون حفل الزفاف ؟"

"في وقت قريب ان شاء الله، لديه بيته الخاص و فور الانتهاء من التصليحات سنتزوج فورا"

"صفية لن تتركك بسهولة، من يدري ماذا يوجد في عقلها"

"اجل يوجد انها تجهز لي جهاز العروس و تفكر بكل شيء و بأدق التفاصيل و نذهب الى التسوق كل يوم و قد انتفخت أرجلنا من التجول كما تعرفين فهي لا تُعجب بأي شيء بسهولة، و الأن حان دور فستان زفافي و قد ذهبنا الى جميع المصممين المشهورين في أنقرة و لكن لم نقرر بعد"

"هل تأتي حماتك معكم ؟"

"لا المرأة المسكينة لا تتدخل بأي شيء، و لكن لنقرر أولا بعدها سوف نأخذه و نريها إياه"

"هل بيته قريب من بيتكم ؟"

" لا يعتبر بعيدا، نحن في نفس المنطقة"

"تهانينا نيريمان اتمنى ان تكوني سعيدة، كيف حال صحتك ؟"

"جيدة كما تعلمين لم أعد اتناول الدواء منذ فترة طويلة، لكن ليس لدي أي شكوى فقط أتساءل ماذا سيحدث للفتيات عندما أرحل"

" لم يعد هناك اي داعي للقلق على الفتيات لقد اصرح باستطاعتهن الوقوف على اقدامهن بدون مساعدتك، اليس هذا صحيحا"

"في الواقع انت محقة فأختي صفية صلبة و قوية مثل الساحرة الشريرة، و هي تتولى مسؤولية كل شيء في البيت، في السابق لم تكن تحب الخروج من المنزل، و الأن لم تعد تدخل الى المنزل حتى، و جولبان كما هي دائما هادئة و تفعل كل ما تقوله أختي صفية، أتمنى لو أنها تتزوج يوما ما هي أيضا"

"ان شاء الله ستتزوج هي أيضا، هل ستكونين قادرة على التكيف، كيف هو خطيبك ؟"

"انه شخص جيد جدا، هادئ متفاهم و مجتهد جدا مغرم بعمله يعمل من

الصباح حتى وقت متأخر، لا يشرب الكحول و لا يلعب القمار حتى أنه لا يدخن، مدمن على مباريات كرة القدم و في بعض الاحيان يذهب لمشاهدتها كما انه يتابع جميع برامج الرياضة، لكنه فوضوي قليلا"

" قولي ان الشاب وقع في مشكلة كبيرة"

"في الحقيقة لا أعرف اذا كان هو ام انا، هو سوف يبعثر و انا سوف أرتب"

" بدأت أشعر بالقلق، ماذا لو أصبحت مثل والدتك ماذا اذا لم تتركي زوجك يرتاح في البيت ؟"

" انا ايضا لا أعرف ماذا افعل، لم يكن لدي منزل و نظام خاص بي من قبل"

" انتبهي نيريمان و دعي هذا في عقلك، يستمر الشيء بنفس الطريقة التي بدأ فيها، لا تأخذي معك نظام بيتكم الى بيتك الجديد، المنزل هو المكان الذي يجد فيه الشخص الراحة و السلام و لم نأتِ الى هذا العالم لأجل التنظيف باستمرار، التنظيف يكون جميلا اذا جعلنا مرتاحين و سعداء و بصحة جيدة، لا تتعبي نفسك فقط لأنه عمل و عادة، المرأة المتعبة تكون عصبية و متوترة بينما الرجل يريد رؤية امرأة مبتسمة و ممتنة من حياتها، و الأن اشعر و كأنني أعرف اي نوع من المشاكل الزوجية سوف تصادفك، لا تتدخلي في كل شيء يخصه ولا تحاولي تغييره لكي يناسب نظامك"

"انت محقة حضرة الطبيبة انت تعرفينني حق المعرفة، لن أنسى ابدا

كلامك، هل يمكنك ان تكوني شاهدة على زواجي؟"

" شاهدة على الزواج؟، هل انت متأكدة من أنك تريدين هذا؟، لأن الانسان يخجل من طبيبه النفسي وفي بعض الأحيان المرضى الذين يأتون الي لسنوات طويلة لا يلقون علي التحية حتى عندما أصادفهم في الخارج، سوف اكون فخورة بذلك لكن فكري بهذا قليلا بعد"

" لقد قررت هذا مع اخوتي، في الواقع خطيبي و عائلته لا يعرفون انني آتي اليك، من يدري ما الذي سوف يفكرون به اذا عرفوا بالأمر"

"أليس من الخطأ أن أكون شاهدة بينما هم لا يعرفون شيئا ؟"

" ليكن، سوف نقول انك من عائلتنا"

"لا يجوز يا نيريمان، نحن معا دائما على كل حال و سوف اكون بجانبكم دائما، في اي وقت تحتاجون الي سوف اكون بانتظاركم، ابلغي سلامي الحار لصفية و جولبان، أهنئك منذ الأن"

"شكرا لك حضرة الطبيبة، معرفتنا بوجودك بجانبنا لوحده يعطينا الثقة و الآمان، الى اللقاء "

أسلم على نيريمان و أودعها، من حقها ان تكون سعيدة هي أيضا.

الفصل الحادي عشر :

بعد ثلاث سنوات

بعد زواج نيريمان حملت فورا و زرقت بصبي و قد أطلقوا عليه اسم "جان"، لأنهم الآن جميعا يحبون هذا الطفل مثل ارواحهم، (جان في اللغة التركية معناه الروح)

جان يبلغ الآن عامين و نصف و صفية كثيرة الاهتمام بالطفل، كل يوم تذهب الى نيريمان و في بعض الأن تطلب منها أن تحضر الطفل اليها، تهتم بكل شيء يخصه و تقوم بغسل الصحن الذي يتناول فيه الطعام مراراً و تكراراً و تطهير الأماكن التي يلعب فيها و عندما يمرض تقوم القيامة من جهة تقوم بالاعتناء بالطفل بكل حب و من جهة هناك نظام صارم للغاية

والد جان هو شخص هادئ و طبيعي لكنه لا يحب كل هذا النظام و لكن من الذي يستمع اليه، بالرغم من كل محاولاتي الا ان علاقة صفية بزوج نيريمان لا تتطور كثيرا، اذا ترك الامر لعا فإن كل حركة يقوم بها الصهر تجاه الطفل خاطئة، و تقول دائما انه لا يهتم بالطفل كثيرا و انه دائما يشاهد المباراة و انه سيكون مثال سيء للطفل، حتى انها تضغط على نيريمان في بعض الأحيان و تلومها بانها السبب في عدم ترتيب نظام البيت و عدم إعطاء زوجها اهتمام كافي للطفل و أنا في كل مرة أتدخل و أحاول ان ابقي صفية بعيدة عنهم، في الواقع نيريمان هي أم رائعو و ربة بيت مثالية، تحاول إدارة زوجها و اخوتها في نفس الوقت

جان يحب خالته صفية بالأكثر يكون سعيدا اكثر معها لان صفية بالفعل تهتم كثيرا به، لكنها تريد منه القيام بكل شيء بشكل صحيح كيف يأكل و كيف يشرب و كيف يجلس...، حتى اذا كانوا متعبين للغاية أو يسأمون و

لكن بشكل عام الجميع سعيد و ممتن من حياته

بالمناسبة أخ أحد الجيران طلب يد جولبان للزواج، رجل وسيم و ثري اكبر من جولبان بتسع سنوات كانت قد توفيت زوجته قبل عامين و لا يزرق بالأطفال، بالرغم من أن صفية قد رفضت في البداية لكن بعد ضغط من نيريمان و جولبان في النهاية وافقت، و تزوجت جولبان و أقيم حفل زفاف بسيط، لم يؤثر كثيرا خروجها من البيت على صفية حتى انها كانت سعيدة لكون جولبان تمتلك الأن عائلة و بيت و نظام خاص بها، و لم تمانع من بقاءها لوحدها لأنه الأن اصبح جان موجودا في حياتها، و هو كان كل شيء بالنسبة لها و هدفها الوحيد كان تربيته كشخص مثالي و الافتخار به

ترجمة : THB REWAYA

بعد مرور ثلاثة أشهر من زواج جولبان احضرها زوجها الى عيادتي، كانت صدفة لأن الرجل لم يكن يعرف اننا نعرف بعضنا البعض لسنوات طويلة، لقد سمع إسمي من صديق مقرب، تونا لم تستطع التعرف على جولبان من دفتر المواعيد بسبب كنيتها الجديدة بعد الزواج، و لكونها ذو تجربة طويلة في العمل لم تظهر أي شيء لزوج جولبان و تصرفت و كأنها تراهم لأول مرة

" حضرة الطبيبة لقد جاءت جولبان برفقة رجل وسيم، لكن لأننا صرفت وكأنها لا تعرفني فهمت الوضع، على الأغلب زوجها لا يعرف أننا قد جاءت الينا سابقا، سوف أدخلهم الأن"

" أحسنتِ تونا، هذا يعني ان جولبان ايضا لم تكن تعرف انه سوف

يحضرها الى هنا بما انها لم تخبرنا مسبقا"

"على الأغلب هذا ما حدث لكن من الجيد انني لم اقل اي شيء، هل ادخلهما معاً؟"

"اجل ادخليهم"

يدخل رجل وسيم طويل و ممتلئ و بجانبه تقف جولبان الخجولة دون النظر الى وجهي، اقف من و ارحب بهم ،"مرحبا بكم"، و يبدأ الرجل بالحديث على الفور

"حضرة الطبيبة، لقد سمعت باسمك من صديق مقرب لقد احضروا لك العديد من المرضى سابقا، هذه زوجتي اسمها جولبان تزوجنا منذ ثلاثة اشهر، لقد فقدت زوجتي الأولى منذ عامين بسبب السرطان كان زواجنا جيد لكن للأسف لم نرزق بأطفال و زوجتي كانت تضخم الأمر و لسنوات كانت مهووسة بالذهاب الى الأطباء و لم يتبقى طبيب لم نذهب اليه لكن ماذا نفعل الله لم يرزقنا، و في النهاية توفيت زوجتي من السرطان بسبب شدة الحزن، ماتت قبل عامين، لقد حزنت كثيرا، منذ ثلاثة أشهر اجتمعت العائلة و تزوجنا انا و جولبان، و الله شاهد لا اريد ان أكل حقها انها ربة بيت نظيفة و مرتبة هادئة و لا تتكلم كثيرا و تطبخ أطعمة لذيذة للغاية، لكن الى جانب كل هذا لديها عادة سيئة لا استطيع تحملها"

"ماهي عادة السيدة جولبان السيئة ؟"

" اسمحي لي أن اشرح لك قليلا ثم أخرج و أترككما لوحدكما، في المساء

أعود الى المنزل متعب للغاية لكن زوجتي لا تسمح لي بالدخول و تقول انني ادخل قذارة الخارج الى البيت، تقوم بجريدي من ملابسي أمام الباب، في اول يوم لم اصدر صوتي لكن لم اعد أستطيع تحمل هذا لقد بدأت أسأم من هذا، هل هذا يعني انها نظيفة و نحن متسخون !!، انا أيضا احب النظافة لا أرتدي نفس القميص مرة أخرى و استحم باستمرار و لا اجلس على المائدة دون أن اغسل يدي لكن هذا مبالغ فيه، لقد اخبرتها بهذا لمرات عديدة لكن دون جدوى و لا اريد الشجار و الصراخ لأنها سوف تحزن و تبكي لاحقا، كلامي يدخل من أذن و يخرج من الأخرى، أعتقد أن هذا مرض لهذا احضرتها لك، ان شاء الله سوف تجدين حل لهذه المشكلة"

"ان شاء الله يا سيد..."

"اسمي سلامي، لقد نسيت ان أعرفك عن نفسي و الأن سوف اخرج و اترككما لوحدكما و سوف احضرها اليك مجددا وقتما شئتِ"

"حسنا سيد سلامي سوف اهتم بالأمر"

ينحني السيد سلامي باحترام و يصافح يدي ثم يخرج من الغرفة انه شخص ذو كاريزما عالية، فور خروجه تبدأ جولبان بالضحك

"انظري الى حالتي لقد اعتقدت ان قلبي سوف يتوقف من شدة الخوف، لقد قال لي انه سوف يأخذني الى الطبيب لكن من اين لي ان اعرف أنه سوف يحضرني الى هنا، لقد اعتقدت أننا سوف نذهب الى شخص اخر"

ترجمة : THB REWAYA

" يا ليتك اخبرت زوجك سابقا انه نعرف بعضنا البعض"

"لكنني لا أستطيع اخباره ارجوك لا تقولي له أي شيء، لا اريد لأي أحد أن يعلم انني جئت الى هنا من قبل، لقد كنت ارتعب خوفا من أن السيدة تونا قد تقول شيئا"

"لماذا أنت خائفة الى هذه الدرجة؟"

"لأن ماضينا متسخ لدرجة كبيرة و لو عرف زوجي عنه لم يكن ليتزوج بي، من قد يرغب بامرأة تبلل فراشها و تعيش وسط النفايات لسنوات طويلة"

" ليس من الضروري أن يعرف كل شيء لكن لو يعرف على الأقل السبب الرئيسي لمجيئكم الى هنا، على اي حال هيا أخبريني ماذا يحدث في بيتكم ؟"

"ما الذي قد بحدث لقد أخبرك سلامي بكل شيء، ألست على حق حبا بالله ماذا سيحدث لو لا يدخل الى المنزل بملابس العمل و يرتدي ملابس البيت؟"

"جولبان هل انت مدركة لما تقولينه ؟، انت تفعلين بالضبط ما كانت تفعله والدتك بوالدك، و علاوة على ذلك لا تريدين تقبل ان هذا مرض و ان زوجك ينزعج من الأمر، انظري زوجك يبدو انه شخص جيد معجب بك و يحبك و لكنه لا يشبه والدك، حتى لو اصررتِ على الأمر فلن يتقبله و في الاخير سوف ينهار زواجكما"

"لكن لا أرتاح بأي شكل أخر، لم أعد مريضة كالسابق و اقوم بكل الأعمال بنفسي اغسل الثياب و الصحون و منزلي نظيف و أحضر له الطعام، ماذا سوف يحدث لو احترم ما اريده قليلا"

"جولبان ما علاقة هذا بالاحترام؟، الشيء الذي تطلبينه منه ليس طبيعي"

"هناك شيء اخر لم يخبرك به، لقد نبهني ان اخبرك بعد أن يخرج"

"ما هو ؟"

" لا اعرف كيف سوف أخبرك أشعر بالخجل"

"هل هي مشكلة جنسية ؟"

"اجل"

" و ما هو المخجل في هذا لقد اصبحت امرأة متزوجة الأن، هل تتذكرين اول مرة جئت الى هنا حينها ايضا لم تستطيعي اخباري عن مشكلتك"

"وهل يمكنني ان انسى...، في الواقع يعد العلاقة مع زوجي اقوم بتغير كل أغطية السرير و أطلب منه الاستحمام فورا و تغير ثيابه، طبعا انا ايضا اقوم بذلك"

"حسنا ماذا يقول هو؟"

"يريد الانتظار حتى الصباح و قبل الذهاب للعمل يستحم و يغير ثيابه، يقول افعلي ما تريدين بعد أن اذهب الى العمل و لا تقومي بإزعاجي"

"انت دائما تقفين في صفه، و الأن ارتعب من علاقة كهذه ولا أريدها، كما انني اتعب من العمل طوال النهار و في الليل يتوجب علي تغير الأغطية و الملابس و غسلها و هذا صعب جدا"

" هذا يعني ان النظافة تقف عائق مجددا امام حياتك، اليس هناك اي معنى اخر للعيش يا جولبان "

" عندما أعرف أن كل شيء نظيف عندها اهتم و افكر في اشياء اخرى، لكن لا يمكن تنظيف العالم بأكمله"

"انظري انت بنفسك تعرفين ذلك، متى سوف تريدين العيش مثل الجميع؟"

"ليس لدي آمل بهذا الخصوص"

"اليس لديك اي صديقة لحد الأن ؟"

"لا، في الواقع اقرباء زوجي يريدون المجيء الينا و ان نذهب نحن اليهم لكنني لا أحب ان يأتي الضيوف كثيرا الى منزلي و تفكيري كله يبقى في التنظيف، و هل من السهل مسح و تنظيف المنزل كله بعد ذهابهم"

"حسنا و انت الا تذهبين اليهم ؟"

"انا ايضا لا اذهب لا استمتع بالجلوس معهم و ايضا اذا ذهبت اليهم هم ايضا سوف يأتون الينا"

"و انت لا تريدين اي ضيوف، حسنا ماذا عن صفية و نيريمان؟"

"اذهب اليهم وهم ايضا يقومون بزيارتي"

"و ما الذي يقولون بخصوص كل ما تفعلينه ؟"

"نيريمان تتدمر باستمرار و تقول لو كنت مكان زوجك لن انتظر لدقيقة واحدة و أطلقك"

"ماذا عن صفية؟"

" تقول انني أشبه والدتي"

"ماذا عنك ماذا تقولين ؟"

" ما نفعل ليس باليد حيلة"

" يعني انك تريدين من الناس و بالأخص زوجك ان يتقبَّلك كما انت، ماذا اذا لم يفعل ؟"

" لا اعرف "

" حسنا لماذا تريدين التغير و العيش مثل الجميع بدلا من اجبار الجميع على تقبل الوضع؟"

"كما قلت ليس لدي آمل"

" هذا ليس انعدام الآمل يا جولبان بل هو عناد، انا لا استطيع مساعدتك طالما انت لا تريدين ذلك، استطيع فقط ان أتمنى لك حظا سعيدا"

"ألن تعطيني أي دواء حتى ؟"

" هل سوف تتناولينه اذا اعطيتك اياه؟"

" لا اعرف"

" لقد قلت هذا في أول مرة كنت قد اعطيتك الدواء ولم تتناولينه، حسنا جولبان اذا غيرت رايك انا في انتظارك"

"حسنا حضرة الطبيبة لكن ارجوكِ لا تغضبي مني"

" هذه حياتك انت يا جولبان أنا لا أستطيع التدخل"

"حسنا يا حضرة الطبيبة أنا ذاهبة، الى اللقاء"

تصافح جولبان يدي و تخرج من الغرفة، كم انها تتخبط و تحارب لكي

تتغير و تتعالج و من الواضح أن هذا الزواج لن يستمر على هذه الحال, انها لا تريد أن تستغل هذه الفرصة حتى

الفصل الثاني عشر و الأخير :

اليوم هو رأس السنة، عام اخر يطير و يذهب من حياتنا أقول انه طار و ذهب لأن الشهور و السنوات و الأيام قد مرت بسرعة، في كل مرة أحب الحياة أكثر يمر الزمن بسرعة اكبر، العالم كله يستعد لأجل استقبال العام الجديد، الشوارع مزدحمة و الجميع يركضون الى مكان ما، حل المساء و انا مجددا و منذ الصباح في العيادة، فور خروج أخر مريض أريد ان اخرج فورا و أسير بين الحشود

"تونا من التالي ؟"

" مريض جديد يا حضرة الطبيبة ، سوف أرسله فورا"

يفتح الباب و يدخل شخص مألوف، و كأنني أعرف هذا الرجل الوسيم من مكان ما عندما نظرت اليه بتركيز أكثر تعرفت عليه، انه سلامي زوج جولبان

"مرحبا بك سيدي تفضل"

"مرحبا حضرة الطبيبة، ربما لن تتذكريني لقد احضرت لك زوجتي قبل ثلاثة او اربعة سنوات"

"هل يمكن الا اتذكرك يا سيد سلامي، كيف حالك و كيف حال السيدة جولبان"

" حضرة الطبيبة انت تنسي اسمي و اسم زوجتي، نحن بخير شكرا لك، هذه المرة أحضرت لك مريضا اخر، زوجة صديق لي لقد مرضت فجأة و اليوم ليلة رأس السنة و غدا لن نجدك، لهذا قمنا بإحضارها اليوم، انت تعملين هذا اليوم و حتى هذه الساعة"

"بالطبع أنا اعمل بكل سرور، ألم تذهب الى العمل اليوم؟"

" و هل يمكن الا نعمل، بالنسبة لنا لا يوجد عطلة و ما شابه، كل يوم نعمل و طالما نتمتع بصحة جيدة سوف نستمر بالعمل"

"و أنا ايضا، قبل أن نتحدث عن المريضة اريد ان اسألك عن جولبان، لم تأتي الي مرة اخرى، كيف حالها"

" جيد جيد لا توجد أي مشكلة"

"حسنا ما الذي حدث لطبع زوجتك ام انك قد اعتدت على الأمر"

"بالطبع لا، لقد قلت لك من قبل أنا لا احب كثرة المشاكل، في البداية قلت انني سوف أبدل قصارى جهدي لكن دون جدوى و استخدمت أساليبي الخاصة"

" ماهي أساليبك الخاصة هذه ؟"

" سيكون من العيب ان اخبرك لكن بما انك سألت سوف أخبرك، عندما عدنا من عندك فهمت أن جولبان لم يكن لديها أي نية بالتغير، تحاول أن ترغمني على تقبل الوضع و انزعجت من الامر بشدة، فهذا زواج و ليس لعبة أطفال، خرجت من المنزل ذلك اليوم و كانت الأمطار غزيرة تجولت في الشوارع من جهة كنت امشي و من جهة أفكر، عدت الى المنزل و كنت مبلل بالكامل و قدماي ملطخة بالطين، عندما فتحت جولبان الباب وقفت امامي و مسكت الباب بيدها حتى لا أدخل الى المنزل بتلك الحالة، دفعتها جانبا و اتجهت الى غرفة النوم و دخلت الى السرير بثيابي المبللة و حدائي الملطخ بالطين و توسخ السرير و الغطاء بالطين و قلت لها هيا لأرى اخرجيني من هنا اذا كنتِ تستطيعين ذلك، بقيت مندهشة و خائفة و قلت لها بدون اذن مني لن يغسل أي شيء حتى أنت، و لطخت كل مكان بالوحل، في النهاية انا انسان يا حضرة الطبيبة و هي لم تفهم بالطرق البسيطة، لو تركتها تفعل ما تريد سوف تسمم حياتنا و من الجيد انني لم ادعها انظري الأن انها سعيدة و انا كذلك"

" يعني انكما الأن سعيدان كلاكما"

" بالطبع، يا إما كنت سأطلقها يا سوف نتقبل بعض الأشياء، لو طلبت أشياء منطقية كنت سوف اقبل بكل سرور، في ذلك اليوم من شدة خوفها لم تفعل أي شيء، بعدها حاولت مجددا فقمت بتوسيخ كل مكان بالوحل مجددا و عندها فهمت انني لن أقبل بما تريده و شيئا فشيئا بدأت بالتخلي عن عاداتها القديمة، و عندما يأتي اقربائي الى المنزل لم تكن تنظر الى وجوههم حتى لم تكن تريد أي أحد و قلت لها من اليوم فصاعدا سوف تذهبين اليهم و هم ايضا سوف يأتون الينا، و الأن جميع اقربائي يحبون جولبان و اصبحت علاقتهم جيدة و انتهى الشجار، ربما انت الان في داخلك غاضبة مني لكنني لست رجلا سيئا و لست طفلا في الخامسة

عشر من عمره لأتغير بعد كل هذه السنوات، وهي أيضا فهمت ذلك الأن و لم تعد تضغط علي كما انها سعيدة بالوضع حتى انها لم تكن تبتسم او تضحك لكنها الأن تبتسم طوال الوقت"

" هكذا اذا سيد سلامي"

"اجل حضرة الطبيبة"

في ذلك اليوم عندما ذهب سلامي لم اعد ماذا اقول، حتى هذا الوقت لم ارى او اسمع بطريقة علاج كهذه و علاوة على ذلك فإن المرضى عندما يتم الضغط عليهم بشدة تزداد شدة مرضهم، لكن يبدو ان هذا الامر قد كان مفيدا بالنسبة لجولبان، لأنها و لسنوات طويلة كانت تعيش تحت ضغط والدتها أو صفية و عندما جاءت الي في اول مرة رفضت الخضوع للعلاج و لم تتناول الدواء الا بعد ضغط صفية عليها و تعالجت بسرعة و على الأغلب فعل سلامي أفضل شيء دون ان يعرف حتى

في اليوم الماضي جاءت صفية و نيريمان و جان الى العيادة، جان اصبح عمره ست سنوات و سيدخل الى المدرسة هذا العام و صفية أصبحت تعمل كمتطوعة في دار أيتام لمدة اربعة الى خمس ساعات في اليوم و في المساء تقوم بحياكة الكنزات و السترات لجان و اطفال الميتم و ما تزال تهتم بجان كثيرا، نيريمان سعيدة مع زوجها و جولبان اصبحت تقضي الوقت مع اقرباء زوجها اكتر من قبل

تم هدم شقة القمامة و تم بناء مبنى ضخم مكانها، و الأن داخل ذلك المبنى يعيش الكثير من الأطفال اليتامى، في بعض الأحيان عندما أمر

من هناك اقف و انظر، صوت الأطفال مثل زقزقة الطيور يختلط بهواء انقرة و الحياة تستمر....

النـهاية.

ترجمة : THB REWAYA